
McGill University Library
3 102 710 034 Z

دقائق الأخبار

في ذكر الجنة والنار

للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضي رحمه الله تعالى

﴿ وبهامشه كتاب الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان للسيوطي ﴾

(تنبيه) قد وضعنا كتاب دقائق الأخبار بأعلى الصفحة
وكتاب الدرر الحسان بأسفلها مفصولا بينهما بجدول

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٢ هجرية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها: مصطفى محمد

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

al-Qāḍī
~~al-AŠʿARĪ~~. K. ad-Daqāʾiq al-aḫbār fī d̲ikr
al-g̣anna wan-n̲ār. With: as-SUYŪṬĪ. ad-Durr
al-ḥisān wanaʿim al-ginān. Cairo 1352 H.
~~GAL S I 346~~ S II, 420; Sark. 1281; S II, 151; S II, 188, 141

Daqā'iq al-akhbār

دقائق الأخبار
فى ذكر الجنة والنار
للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضى رحمه الله تعالى

(وبهامشه كتاب الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان للسيوطى)

Abd at-Rahim ibn Ahmad al-Qadi

(تنبيـــه) قد وضعنا كتاب دقائق الأخبار بأعلى الصفحة
وكتاب الدرر الحسان بأسفلها مفصولا بينهما بجدول

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٢ هجرية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لدينه الذى أكمله وارتضاه والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد الذى اجتباه من خلقه واصطفاه

﴿وبعد﴾ فأقول

﴿الباب الأول فى خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام﴾

قد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة لها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين ثم خلق نور محمد فى حجاب من درة بيضاء كمثل الطاوس ووضعه على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق مرآة الحياة فوضعت باستقباله فلما نظر الطاوس فيها رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله تعالى فعرق فقطر منه ست قطرات فخلق الله تعالى من القطرة الأولى أبا بكر رضى الله عنه ومن القطرة الثانية عمر رضى الله عنه ومن القطرة الثالثة عثمان رضى الله عنه ومن القطرة الرابعة عليا رضى الله عنه ومن القطرة الخامسة الورد ومن القطرة السادسة الأرز ثم سجد ذلك النور المحمدى خمس مرات فصارت علينا تلك السجدات فرضا مؤقتا ففرض الله تعالى خمس صلوات على محمد وأمته ثم نظر الله تعالى إلى ذلك النور مرة أخرى فعرق حياء من الله تعالى فمن عرق أنفه خلق الله الملائكة ومن عرق وجهه خلق العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى السماء ومن عرق صدره خلق الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ومن عرق ظهره خلق الله البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس وموضع المساجد فى الدنيا ومن عرق حاجبيه خلق أمة محمد من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ومن عرق أذنيه خلق أرواح اليهود والنصارى والمجوس وما أشبه ذلك من الملحدين والجاحدين والمنافقين ومن عرق رجليه خلق الأرض من المشرق إلى المغرب وما فيها ثم قال الله تعالى لذلك النور انظر أمامك يانور محمد فنظر فرأى أمامه نوراً ومن ورائه نوراً وعن يمينه نورا وعن يساره نوراً وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم سبح ذلك النور سبعين ألف سنة ثم خلق الله نور الأنبياء من نور محمد عليه السلام ثم نظر الله إلى ذلك النور فخلق منه أرواحهم يعنى خلق أرواح الأنبياء من عرق روح محمد عليه السلام وخلق أرواح أمم هؤلاء الأنبياء من عرق أرواح أنبيائهم يعنى أرواح كل أمة خلقت من عرق روح نبيها وخلقت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فقد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة اليقين ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى حجاب من درة بيضاء على هيئة الطاوس ووضعه على تلك الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق الله تعالى مرآة الحياة ووضعها باستقبال ذلك الطاوس فلما نظر إليها ذلك الطاوس رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله تعالى فسجد خمس مرات فكتب الله خمس صلوات على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته ثم ان الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله سبحانه وتعالى فخلق من عرق رأسه الملائكة ومن عرق وجهه العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى السماء وخلق من عرق صدره الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين وخلق من عرق ظهره البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الدنيا وخلق من عرق حاجبيه

أرواح المؤمنين من أمة محمد من عرق محمد عليه السلام فقالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم خلق قنديلا من العقيق الأحمر يرى ظاهره من باطنه ثم خلق صورة محمد عليه السلام كصورته فى الدنيا ثم وضعها فى هذا القنديل فقام فيه كقيامه فى الصلاة ثم طافت أرواح الأنبياء حول نور محمد عليه السلام فسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم أمر الله تعالى كل الأرواح لينظروا إليها فنظروا إليها فمنهم من رأى رأسه فصار خليفة وسلطانا بين الخلائق ومنهم من رأى جبهته فصار أمير عادلا ومنهم من رأى عينيه فصار حافظا لكلام الله تعالى ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعا ومقبلا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا وعاقلا ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيراً ومنهم من رأى أنفه فصار حكيما وطبيبا وعطاراً ومنهم من رأى فمه فصار صائما ومنهم من رأى سنه فصار حسن الوجه من الرجال والنساء ومنهم من رأى لسانه فصار رسولا بين السلاطين ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا وناصحا ومؤذنا ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهداً فى سبيل الله ومنهم من رأى عنقه فصار تاجراً ومنهم من رأى عضديه فصار فارسا وسيافا ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاما ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار جاهلا ومنهم من رأى كفه الأيمن فصار صرافا وطرازاً ومنهم من رأى كفه الأيسر فصار كيالا ومنهم من رأى يديه فصار سخيا وكيسا ومنهم من رأى كفه الأيسر فصار بخيلا ومنهم من رأى ظهر كفه الأيمن فصار طباخا ومنهم من رأى أنامله اليسرى فصار كاتبا ومنهم من رأى أصابع اليمنى فصار خياطاً ومنهم من رأى أصابع اليسرى فصار حداداً ومنهم من رأى صدره فصار عالما ومكرما ومجتهداً ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعاً ومطيعا لأمر الشرع ومنهم من رأى جنبيه فصار غازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعاً وزاهداً ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعا وساجداً ومنهم من رأى رجليه فصار صياداً ومنهم من رأى تحت قدميه فصار ماشيا ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا وصاحب طنبور ومنهم من لم ير منه شيئا فكان يهوديا أو نصرانيا أو كافراً أو مجوسيا ومنهم من لم ينظر منه شيئا فصار مدعيا للربوبية كالفراعنة وغيرهم من الكفار .

﴿واعلم﴾ أن الله تعالى أمر الخلق بالصلاة على صورة اسم أحمد ومحمد فالقيام كمثل الألف والركوع كالحاء والسجود كالميم والقعود كالدال وخلق الخلق على صورة اسم محمد عليه السلام فالرأس مدور كالميم الأولى واليدان كالحاء والبطن كالميم الثانية والرجلان كالدال ولايحرق أحد من الكفار على صورته بل تبدل صورته على صورة الخنزير ثم تحرق بالنار .

﴿الباب الثانى فى خلق آدم﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى جسد آدم عليه السلام من أقاليم الدنيا فرأسه من تراب الكعبة وصدره من أقطار الأرض وبطنه من تراب الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب وفى رواية أخرى قال وهب بن منبه خلق الله تعالى آدم عليه السلام من الأرضين السبع فرأسه من الأرض الأولى وعنقه من الأرض الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وظهره وبطنه من الخامسة وفخذه وعجزه من السادسة وساقاه من السابعة * وفى رواية أخرى قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى آدم عليه السلام فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة وأذناه من تراب طور سيناء وجبهته من تراب العراق وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى مع الأصابع من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه مع ساقيه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وبعورته من تراب بابل وظهره من تراب العراق وبطنه من تراب خراسان وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من تراب الحوض ولما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل والفطنة والنطق ولما كان أذناه من تراب طور سيناء صار موضع استماع النصيحة ولما كانت جبهته من

المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وخلق من عرق أذنيه اليهود والنصارى والمجوس وخلق من عرق رجليه الأرض وما فيها من المشرق إلى المغرب ثم قال الله تعالى انظر أمامك يانور محمد فنظر ذلك الطاوس أمامه فرأى نوراً ثم نظر خلف ظهره فرأى نوراً متلألئا وهو نور الصحابة الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين ثم ان ذلك الطاوس سبح الله تعالى سبعين ألف سنة ثم ان الله تبارك وتعالى نظر إلى الأنوار فخلق أرواحهم فعند ذلك قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ثم خلق الله قنديلا من العقيق الأحمر ثم جعل ذلك الطاوس على صورة سيدنا محمد ﷺ فى الدنيا ووضعها فى ذلك القنديل ثم خلق الله أرواح الخلق جميعا فطافت حول نور محمد ﷺ وسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم

العراق صارت موضع السجود لله تعالى ولما كان وجهه من تراب الجنة صار موضع الحسن والزينة ولما كانت أسنانه من الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يده اليمنى من الكعبة صارت موضع البركة والمعونة فى المعيشة والجود ولما كانت يده اليسرى من فارس صارت موضع الطهارة والاستنجاء ولما كانت بطنه من خراسان صارت موضع الجوع ولما كانت عورته من بابل صارت موضع الشهوة والغل والغش ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة والتضرع والدعاء إلى الله وجعل فيه تسعة أبواب سبعة فى الرأس عيناه وأذناه ومنخراه وفمه واثنان فى بدنه قبله ودبره وجعل له الحواس الخمس البصر فى العينين والسمع فى الأذنين والذوق فى الفم واللمس فى اليدين والشم فى الأنف ويقال لما أراد الله أن ينفخ الروح فى آدم عليه السلام أمر الله تعالى الروح أن تدخل فيه ويقال أن الروح دخلت من دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت الروح فى عينيه فنظر إلى نفسه فرآها طيناً يابساً فلما بلغت إلى أذنيه سمع تسبيح الملائكة ثم نزلت خيشومه فعطس فلما فرغ من عطاسه نزلت الروح من فمه ولسانه وأذنيه ولقنه الله تعالى أن يقول الحمد لله فأجابه بيرحمك ربك يا آدم ثم نزلت الروح إلى صدره فعجل القيام فلم يمكنه وذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام ثم انتشرت الروح فى كل جسده فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا فلما قارف الذنب بدل الله هذا الظفر بالجلد وبقيت منه بقية فى أنامله ليذكر بذلك أول حاله فلما أتم الله خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وألبسه من لباس الجنة ونور محمد يلمع فى وجهه كالقمر ليلة البدر ثم رفع على سرير وحمل على أعناق الملائكة قال الله تعالى لهم طوفوا به السموات بسريره ليرى عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على أعناقها وطافت به فى السموات مقدار مائة عام ثم خلق فرسا من المسك الأبيض والاذفر يقال له ميمون وله جناحان من الدر والمرجان فركبه آدم عليه السلام وجبرائيل عليه السلام آخذ بلجامه وميكائيل عليه السلام عن يمينه وإسرافيل عليه السلام عن يساره وطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليكم السلام فقال الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة

﴿ الباب الثالث فى ذكر الملائكة ﴾

اعلم أن الله تعالى خلق الملائكة الكرام الأربع إسرافيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام وجبرائيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام وجعل فى أيديهم أمور الخلائق وتدبير العالم كله وجعل جبرائيل عليه السلام صاحب الوحى والرسالة وميكائيل عليه السلام صاحب الأمطار والأرزاق وعزرائيل عليه السلام صاحب قبض الأرواح وإسرافيل عليه السلام صاحب القرن يعنى الصور قال ابن عباس رضى الله عنهما ان إسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الرياح فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة السباع فأعطاه ومن تحت

ان الله تعالى أمر تلك الأرواح أن ينظروا إلى تلك الصورة التى داخل القنديل فنظروا إليها كلهم فمنهم من رأى رأسه فصار سلطانا ومنهم من رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا عادلا ومنهم من رأى أنفه فصار حكيما ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيرا ومنهم من رأى فمه فصار صائما ومنهم من رأى سنه فصار حسن الوجه ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهدا فى سبيل الله تعالى ومنهم من رأى لسانه فصار رسولا بين الخلائق ومنهم من رأى منكبه الأيمن فصار سيافا ومنهم من رأى عنقه فصار تاجرا ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاما ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار جاهلا ومنهم من رأى كف يده الأيمن فصار صرافا وطرازا ومنهم من رأى كف يده الأيسر فصار كيالا ومنهم من رأى ظهر يده اليمنى فصار سخيا ومنهم من رأى كف يده اليسرى فصار صباغا ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حدادا ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعا ومنهم من رأى جنبيه فصار غازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعا ساجدا ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت رجليه فصار ماشيا ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا ومنهم من لم ير شيأ فصار يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو كافرا ثم ان الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام

قدميه إلى رأسه شعور وأفواه وألسن مغطاة بالحجب يسبح الله تعالى بكل لسان بألف لغة ويخلق الله تعالى من نفسه ألف ألف ملك يسبحون الله إلى يوم القيامة وهم المقربون عند الله تعالى وحملة العرش والكرام الكاتبون وهم على صورة إسرافيل عليه السلام وينظر إسرافيل كل يوم وليلة ثلاث مرات إلى جهنم ويتضرع فيبكي ويذوب ويصير كوتر القوس ويبكي بكاء شديدا ولولا أن الله تعالى يمنع دموع بكائه لامتلأت الأرض بدموعه فصارت كطوفان نوح عليه السلام ومن عظمه أنه لو صبت جميع مياه البحار والأنهار على رأسه ماوقع منها قطرة على الأرض

﴿ فصل ﴾ وأما ميكائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل عليه السلام بخمسمائة عام ومن رأسه إلى قدمية شعور من زعفران وأجنحته من زبرجد أخضر وعلى كل شعرة ألف ألف وجه وفي كل وجه ألف ألف عين ويبكي بكل عين رحمة للمذنبين من المؤمنين وفي كل وجه ألف ألف فم وفي كل فم ألف ألف لسان كل لسان ينطق بألف ألف لغة وكل لسان يستغفر الله تعالى للمؤمنين والمذنبين ويقطر من كل عين سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة ميكائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة وأسماؤهم كروبيون وهم أعوان لميكائيل عليه السلام موكلون على المطر والنبات والأرزاق والثمار فما من شيء في البحار والأثمار على الأشجار والنباتات على الأرض إلا وعليه ملك موكل به

﴿ فصل ﴾ وأما جبرائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد ميكائيل عليه السلام بخمسمائة عام وله ألف وستمائة جناح ومن رأسه إلى قدميه شعور من زعفران والشمس بين عينيه وعلى كل شعرة مثل القمر والكواكب وكل يوم يدخل في بحر النور ثلاثمائة وسبعين مرة فاذا خرج سقط من كل جناح ألف ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة جبرائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة وهم الروحانيون

﴿ فصل ﴾ وصورة ملك الموت مثل صورة اسرافيل عليه السلام بالوجوه والألسن والأجنحة والعظمة والقوة بلا زيادة ولا نقصان

﴿ الباب الرابع في ذكر خلق ملك الموت ﴾

في الخبر عن النبي عليه السلام لما خلق الله ملك الموت حجب عن الخلائق بألف ألف حجاب عظمه أكبر من السموات والأرضين ولو صب ماء جميع البحار والأنهار على رأسه ما وقعت منه قطرة على الأرض وإن مشارق الدنيا ومغاربها بين يديه كخوان قد وضع عليه كل شيء ووضع بين يدي رجل ليأكل فيأكل منه ماشاء فكذلك ملك الموت يقلب الدنيا كما يقلب الآدمي بين يديه درهمه وقد شد بسبعين ألف سلسلة كل سلسلة طولها مسيرة ألف عام ولا يقربه الملائكة ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون حاله ولا إلى أي وقت هو فلما خلق الله تعالى الموت وسلط الله عليه ملك الموت قال ملك الموت يارب وما الموت فأمر الله تعالى الحجب أن تنكشف حتى رآه ملك الموت فقال الله تعالى للملائكة قفوا وانظروا هذا الموت فوقفت الملائكة كلهم أجمعون وقال الله تعالى له طر عليهم وانشر الأجنحة كلها وافتح أعينك كلها فلما

قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله آدم من جميع الأقاليم ، فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من حوض الكوثر فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارتا موضع الملاحة ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ولما كان ظهره من تراب العراق صار موضع التواضع ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ثم ان الله تعالى أسكن البصر في العينين والسمع في الأذنين والذوق في الفم والشم في الأنف واللمس في اليد والمشي في الرجل ﴿ فائدة ﴾ لابن آدم تسعة أبواب سبعة في رأسه واثنان في بدنه أما السبعة التي في رأسه فهما عيناه وأذناه ومنخراه وفمه والتي في بدنه فالقبل والدبر ثم ان الله تعالى أمر الروح أن تدخل في دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ثم انها نزلت إلى عينيه فنظر إلى نفسه فرآه كله طينا ثم انها نزلت إلى أذنيه فسمع تسبيح الملائكة ثم انها نزلت إلى خياشيمه فعطس ثم

طار نظرت إليه الملائكة فخروا مغشيا عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا ربنا أخلقت أعظم من هذا خلقا قال الله تعالى أنا خلقته وأنا أعظم منه وقد يذوق كل الخلق منه ثم قال الله ياعزرائيل خذه فقد سلطتك عليه فقال إلهى بأى قوة آخذه فانه أعظم منى فأعطاه الله قوة ثم أخذه فسكن فى يده فقال الموت يارب ائذن لى حتى أنادى فى السموات مرة فأذن له فنادى بأعلى صوته أنا الموت الذى أفرق بين كل حبيب أنا الموت الذى أفرق بين الزوج والزوجة وأنا الموت الذى أفرق بين البنات والأمهات وأنا الموت الذى أفرق بين الأخ والأخوات وأنا الموت الذى أخرب الدور والقصور وأنا الموت الذى أعمر القبور وأنا الموت الذى أطلبكم وأدركم ولو كنتم فى بروج مشيدة ولا يبقى مخلوق إلا يذوقنى وإن الكافر والمنافق والشقى إذا حضرهم الموت نزل عليهم وعن يساره ملائكة العذاب سود الوجوه زرق العيون ومعهم لباس من العذاب فيجلسون بعيدا منه حتى يجىء ملك الموت واذا جاء ملك الموت أحدا منهم قام بين يديه على صورة مهيبة ثم تقول نفس ذلك الشخص من أنت وماتريد فيقول أنا ملك الموت الذى أخرجك من الدنيا واجعل ولدك يتيما وزوجتك أرملة ومالك موروثا بين ورثتك الذين لاتحبهم فى حال حياتك وانك لم تقدم خيرا لنفسك ولا لآخرتك اليوم جئت اليك لاقبض روحك فاذا سمع به الشخص حول وجهه الى الحائط فيرى ملك الموت قائما بين يديه فيحول وجهه إلى الجانب الآخر فيرى ملك الموت بين يديه قائما فيقول ملك الموت ألم تعرفنى أنا ملك الموت الذى قبضت روح والديك وأنت تنظر اليهما ولم تنفعهما اليوم آخذ روحك حتى ينظر أولادك وأقرباؤك ورفقاؤك حتى ينتصحوا منك اليوم وأنا ملك الموت الذى قد أفنيت من القرون الماضية من هو أكثر قوة منك وأكثر مالا من مالك وأكثر ولدا من أولادك ثم يقول له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فيقول رأيتها مكارة غدارة ثم يخلق الله تعالى الدنيا على صورة فتقول الدنيا ياعاصى أما تستحى أنت أذنبت فى الدنيا ولم تمنع نفسك عن المعاصى إنك طلبتنى وماطلبتك ولم تفرق بين حلال وحرام ظننت أنك لاتفارق الدنيا فانى بزينة منك ومن عملك ويرى ماله قد وقع فى ملك غيره فيقول المال ياعاصى كسبتنى بغير حق ولم تصرفنى ولم تصدق بى على الفقراء والمساكين اليوم قد وقعت فى ملك غيرك وذلك قوله تعالى يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم فيقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت فيقول الله تعالى إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ثم يأخذ روحه إن كان مؤمنا على السعادة وان كان كافرا أومنافقا على الشقاوة لقوله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفى سجين

انها نزلت إلى لسانه وفمه فقال الحمد لله فأجابه الله عزوجل يرحمك ربك يا آدم ثم انها نزلت إلى صدره فأراد القيام فلم يمكنه ثم انها نزلت إلى جوفه فاشتهى الطعام ثم انها نزلت إلى قدميه فصار كله لحما ودما وعروقا وعصبا ثم ألبسه الله تعالى لباسا من الجنة فصار يزداد كل يوم حسنا وجمالا ه‍ ثم ان الله تعالى استودع نور محمد ﷺ فى ظهره وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا صفوفا يسلمون على نور محمد ﷺ ثم ان الله تعالى خلق فرسا من المسك يقال لها ميمونة ولها جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم وجبريل آخذ بزمامها وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره فطافوا به السموات السبع وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليك السلام يا آدم فصارت تحية المسلمين من أولاد آدم إلى يوم القيامة ه‍ ثم اعلم أن أول ماخلق الله من الملائكة أربعة إسرافيل صاحب الصور وميكائيل موكلا بالامطار وجبريل صاحب الوحى وعزرائيل قابض الأرواح ثم ان إسرافيل سأل الله أن يعطيه قوة سبع سموات فاعطاه قوة سبع أرضين فأعطاه وله من تحت قدميه إلى رأسه شعور وأفواه وألسنة وتلك الألسنة مغطاة بالاجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكا على صورة إسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وينظر كل يوم وليلة الى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير مثل وتر القوس ويبكى ولولا أن الله تعالى حبس دموعه لملأت الأرض كطوفان نوح عليه السلام ومن عظم إسرافيل أنه لوصب ماء البحار والأنهار والعيون على رأسه ماوقعت على الأرض قطرة منها وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد إسرافيل بخمسمائة عام وله من رأسه إلى قدمه شعور من الزعفران وأجنحة من الزبرجد تحت كل شعرة ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكا على صورة ميكائيل يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة موكلون بالمطر ونبات الأرض والأوراق والثمار فما من قطرة فى البحار ولاثمرة فى الأشجار ولاحبة فى الأرض إلا وعليها ملك موكل بها فأما جبريل فجعل الله الشمس

﴿ الباب الخامس فى أحوال ملك الموت كيف يأخذ الأرواح ﴾ ذكر فى كتاب السلوك عن مقاتل بن سليمان إن ملك الموت كان له سرير فى السماء السابعة ويقال فى الرابعة خلقه الله تعالى من نور وله سبعون ألف قائمة وله أربعة آلاف جناح مملوء جميع جسده بالعيون والألسن وليس أحد من الخلق من الآدميين والطيور وكل ذى روح إلا وله فى جسده وجه وعين ويد وأذن بعدد كل إنسان فيأخذ بتلك اليد الروح وينظر بالوجه الذى يحاذيه ولذلك يقبض روح المخلوقين فى كل مكان فاذا ماتت نفس فى الدنيا ذهب من جسده صورتها ويقال أن له أربعة أوجه وجه قدامه والثانى على رأسه والثالث على ظهره والرابع تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة من وجه رأسه وأرواح المؤمنين من وجه قدامه وأرواح الكافرين من وجه وراء ظهره وأرواح الجن من وجه قدميه واحدى رجليه على جسر جهنم والاخرى على سرير فى الجنة ويقال فى عظمه أنه لو صب ماء جميع البحور والأنهار على رأسه ماوقعت منها قطرة على الأرض ويقال ان الله تعالى جعل الدنيا بأسرها فى جنب ملك الموت كخوان قد وضع بين يدى رجل ليأكل منه ماشاء فكذلك ملك الموت فى الخلائق يقلب الدنيا كما يقلب الآدمى درهما ويقال لاينزل ملك الموت الا على الأنبياء والمرسلين وله خليفة على قبض أرواح السباع والبهائم ويقال أن الله تعالى اذا أفنى خلقه من الناس وغيرهم أفنى تلك العيون التى فى جسده كلها وبقى ثمانية من المخلوقين يقال هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل وأربعة من حملة العرش ﴿ وأما معرفة انتهاء الآجال ﴾ فان ملك الموت اذا وقع اليه نسخة الموت والمرض للعبد يقول الهى متى أقبض روح العبد وعلى أى حال وهيئة أرفعه فيقول الله تعالى ياملك الموت هذا علم غيبى لايطلع عليه أحد غيرى ولكن أعلمك بمجىء وقته وأجعل لك علامات تقف عليها أن الملك الذى هو موكل على الأنفاس وأعمالهم يأتى اليك فيقول تم نفس فلان والذى على أرزاقه وأعماله يقول تم رزقه وعمله وان كان من السعداء تبين على اسمه الذى هو مكتوب فى صحيفته التى عند ملك الموت خط من نور أبيض حول اسمه وان كان من الأشقياء تبين فيه خط أسود ثم لايتم للملك علم ذلك حتى تسقط عليه ورقة من الشجرة التى تحت العرش مكتوب على الورقة اسمه فحينئذ يقبض روحه روى عن كعب الاحبار أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد كل مخلوق واذا قضى أجل العبد وبقى له من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على حجر عزرائيل عليه السلام فيعلم بذلك أنه أمر بقبض روح صاحبها بعد ذلك يسمونه ميتا فى السماء وهو حى على وجه الأرض أربعين يوما ويقال أن ميكائيل عليه السلام ينزل بصحيفة على ملك الموت من عند الله مكتوب فيها اسم من أمر بقبض روحه والموضع الذى يقبض فيه الروح والسبب الذى يقبض عليه وذكر أبو الليث رضى الله عنه أنه ينزل قطرتان من تحت العرش على اسم صاحبها أحدهما خضراء والأخرى بيضاء فان وقعت

بين عينيه وكل يوم يدخل بحر النور ثلثمائة وستين مرة فاذا خرج يتساقط من أجنحته قطر فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وأما صورة ملك الموت فهى كصورة إسرافيل عليه السلام وفيها الألسنة بعددها ثم ان الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بألف حجاب وله قوة تفوق السموات والأرض وله سلاسل طول كل سلسلة مسيرة ألف عام فمازال محجوبا عن الملائكة لايقربون إليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ماهو إلى أن خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله عزرائيل عليه السلام على الموت أن اقبض ياعزرائيل على الموت بيدك فلما سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نادوا بأجمعهم ياربنا وما الموت أين هو وأين مكانه فأمر الله الحجب أن ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا الموت فلما رأوه غشى عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا ياربنا أخلقت خلقا أعظم من هذا قال نعم وأنا أعظم من هذا وقوته وأنتم وكل مخلوق تحت عظمتى ثم إن ملك الموت نادى الهى بأى قوة أقدر عليه فأعطاه الله قوة بليغة فأخذه وقبض عليه فعند ذلك صاح ملك الموت صيحة عظيمة ونادى يارب ائذن لى أن أنادى فى السماء مرة واحدة فأذن له فنادى أنا الموت أنا الذى أفرق بين البنات والامهات أنا الموت أنا الذى أفرق بين الاب والام أنا الموت الذى أفرق بين الاخ والاخوات أنا الموت أنا الذى أفرق بين القوى والضعيف أنا الموت أنا الذى لم يبق مخلوق الاذاقنى ويقال ان ملك الموت له أربعة أوجه وجه من أمامه ووجه من على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الانبياء والملائكة بالوجه الذى على رأسه وأرواح المؤمنين من الوجه الذى أمامه وأرواح الكفار من الوجه الذى خلف ظهره وأرواح الجن من الوجه الذى تحت قدميه ويقال أن ملك الموت يقلب الدنيا بين يديه كما يقلب الآدمى درهمه وله فى جسده عيون بعدد الخلائق فاذا مات مخلوق

الخضراء على أى اسم كان عرف شقى انه اذا وقعت البيضاء على أى اسم كان اعرف أنه سعيد وأما معرفة الموضع الذى يموت فيه فيقال ان الله تعالى خلق ملكا موكلا بكل مولود يقال له ملك الأرحام فاذا خلق المولود أمر أن يدرج فى النقطة التى فى رحم أمه من تراب الارض التى يموت عليها فيدور العبد حيثما يدور ثم يعود الى موضع أخذ ترابه فيموت به وعلى هذا يدل قوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وعلى هذا حكاية وهى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الأول فدخل يوما على سليمان عليه السلام فأخذ ينظر الى شاب عنده فارتعد الشاب فلما غاب ملك الموت قال الشاب يانبى الله انى أريد أن تأمر الريح أن تحملنى الى الصين فأمر عليه السلام الريح فحملته الى الصين فعاد ملك الموت إلى سليمان عليه السلام فسأله عن سبب نظره إلى الشاب فقال إنى أمرت أن أقبض روحه فى ذلك اليوم فى الصين فرأيته عندك فتعجبت من ذلك فأخبره بقصته من كونه سأله أن يأمر الريح لتحمله إلى الصين قال ملك الموت فأنا قبضت روحه فى ذلك اليوم فى الصين ه وفى خبر آخر أن ملك الموت له أعوان يقومون بين يديه بقبض الأرواح ألا ترى أنه روى أن رجلا ألقى على لسانه اللهم اغفر لى ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه فى زيارته فلما نزل ملك الشمس عليه قال له إنك تكثر الدعاء لى فما حاجتك قال حاجتى أن تحملنى إلى مكانك فأنا أريد أن تسأل لى ملك الموت أن يخبرنى باقتراب اجلى قال فحمله وأقعده مقعده من الشمس ثم ذهب إلى ملك الموت وذكر له أن رجلا من بنى آدم ألقى على لسانه أن يقول كلما صلى اللهم اغفر لى ولملك الشمس وقد طلب منى أن أطلب منك أن تعلمه متى يقرب أجله ليتأهب له فنظر ملك الموت فى كتابه فقال هيهات لصاحبك شأنا عظيما وأنه لايموت حتى يجلس مجلسك من الشمس قال قد جلس مجلسى منها فقال ملك الموت توفى عند رسلنا على ذلك وهم لايعلمون ه. وفى الخبر عن النبى عليه السلام قال آجال البهائم كلها فى ذكر الله تعالى فاذا تركوا ذكر الله قبض الله أرواحهم وليس لملك الموت من ذلك شىء. وقد قيل أن الله تعالى هو قابض الأرواح وإنما أضيف ذلك إلى ملك الموت كما أضيف القتل إلى القاتل والموت إلى الأمراض وعلى هذا يدل قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والله أعلم

﴿ الباب السادس فى ذكر جواب الروح ﴾

ورد فى الخبر أن ملك الموت إذا أراد أن يقبض روح المؤمن تقول لاأطيعك مالم تؤمر بذلك فيقول ملك الموت أمرت بذلك فتطلب الروح منه العلامة والبرهان فتقول الروح إن ربى خلقنى وأدخلنى فى جسدى ولم تكن أنت عند ذلك فالآن تريد أن تأخذنى فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى فيقول الله تعالى أقبضت روح عبدى فيقول ملك الموت إلهى إن عبدك يقول كذا وكذا يطلب البرهان منى فيقول الله تعالى صدق روح عبدى ثم يقول الله تعالى ياملك الموت اذهب إلى الجنة وخذ تفاحة عليها علامتى وأراها روح عبدى فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ تفاحة وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا أراها روح العبد خرجت بالنشاط والذوق والصفاء

فى الدنيا ذهب عين من جسده وقد ورد ان الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلائق وسماها سدرة المنتهى فاذا انقضى أجل العبد وبقى من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على عزرائيل فتسميه الملائكة ميتا وهو حى على الأرض أربعين يوما فان كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطا من نور حول الاسم وان كان من أهل الشقاوة يجده من السواد فاذا مضت الاربعون يوما ينزل ملك الموت الى الشخص فيفزع منه ويقول له من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت أمرنى الله بقبض روحك فاذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص ببصره فيقول له ملك الموت أما عرفتنى أنا الموت الذى قبضت أرواح أولادك ووالديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك أنا الموت الذى أفنيت القرون الماضية إذ كانوا أكثر منك مالا وولدا وقوة فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكارة غدارة ثم يأمر الله الدنيا أن تتصور بين يديه وتقول له ياعاصى ربك أذنبت فكم من موعظة سمعتها وكم من المعاصى فعلته ولاتنتهى طلبتى وظنك لاتفارقنى فأنا بريئة منك ومن عملك ثم انه يرى ماله فيقول له ياعاصى اكتسبتنى بغير حق ولو تصدقت بى على الفقراء والمساكين نفعتك فاذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لاأطيعك حتى يأمرنى ربى بذلك فيقول لها ملك الموت قد أمرنى ربى بأخذك فيقول له الروح وأين العلامة والبرهان فيعجز ملك الموت فتقول له الروح إن ربى قد خلقنى وأدخلنى فى ذلك الجسد ولم تكن عندى فكيف أخرج بلا إذن منه فبعد ذلك يرجع ملك الموت إلى الله تعالى يقول يارب عبدك فلان يقول كذا وكذا

﴿الباب السابع فى ذكر جواب الأعضاء﴾

وفى الخبر إذا أراد الله تعالى قبض روح العبد يجيء ملك الموت من قبل الفم ليقبض روحه منه فيخرج الذكر من فمه فيقول لاسبيل لك من هذه الجهة فطالما أجرى لسانه فى ذكر ربى فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى فيقول يارب عبدك قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اقبض من جهة أخرى فيجيء من قبل اليد فتخرج الصدقة فتقول لاسبيل لك إليه فانه تصدق بى كثيراً ومسح بى رأس اليتيم وكتب بالقلم وضرب بالسيف أعناق الكفار ثم يجيء إلى الرجل فتقول لاسبيل لك من قبلى فانه مشى بى إلى الجماعة والأعياد ومجالس العلم والتعليم ثم يجيء إلى الأذن فتقول لاسبيل لك من جهتى فانه سمع بى القرآن والأذان والذكر فيجيء إلى العينين فتقولان لاسبيل لك من قبلنا فانه نظر بنا المصاحف ووجوه العلماء والوالدين والصلحاء فينصرف ملك الموت الى الله تعالى فيقول يارب ان عبدك يقول كذا وكذا فيقول الله تعالى ياملك الموت علق اسمى على كفك وأظهره لروح عبدى حتى يراه فيخرج فيكتب اسم الله على كفه فيراه روح العبد فتجيبه روح العبد ببركة اسمه فتنصرف عنه مرارة النزع أفلا ينصرف عنه العذاب الفظيع اذ كتب على صدورهم اسم الله تعالى لقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه أفلا ينصرف عنهم العذاب وأهوال القيامة وفى الخبر خمسة أشياء سم قاتل وخمسة أخرى ترياقها فالدنيا سم قاتل والزهد ترياقها والمال سم قاتل والزكاة ترياقه والكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه والعمر كله سم قاتل والطاعة ترياقه وجميع السنة سم قاتل وترياقها شهر رمضان وفى الخبر اذا وقع العبد فى النزاع ينادى مناد من قبل الرحمن دعه حتى يستريح ساعة واذا بلغ الروح بالصدر قال دعوه حتى يستريح ساعة وكذلك اذا بلغ الركبتين والسرة واذا بلغ الحلقوم جاء نداء دعه حتى يودع الاعضاء بعضها بعضا فتودع العين العين فتقول فى الوداع السلام عليكم الى يوم القيامة وكذلك الاذنان واليدان والرجلان وتودع الروح النفس فنعوذ بالله من وداع الايمان للسان ونعوذ بالله من وداع المعرفة والايمان للجنان فتبقى اليدان بلا حركة والرجلان بلا حركة والعينان بلا نظر والاذنان بلا سمع والبدن بلا روح ولو بقى اللسان بلا ايمان والقلب بلا معرفة فكيف يكون حالى العبد فى اللحد لايرى أحدا لا أبا ولا أما ولا أولادا ولا اخوانا ولا أصحابا ولا فراشا ولا حجابا فلو لم ير ربا كريما فقد خسر خسرانا عظيما وقال الامام أبو حنيفة أكثر ما يسلب الايمان من العبد وقت النزع حفظنا الله وأياكم من سلب الايمان

وطلب منى البرهان فيقول له ياملك الموت اذهب إلى الجنة فخذ منها تفاحة عليها علامة وبرهان إذا رأتها روح عبدى خرجت فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ منها تفاحة وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رآها الشخص تنصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريعا وفى الخبر إذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت عنده ويريد أن يقبض روحه من قبل الفم فيخرج الذكر منه فيقول له لاسبيل لك من هذه الجهة لأن الله تعالى أجرى فيه الذكر فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى ويقول يارب إن عبدك فلانا قد قال كذا وكذا فيقول اقبضه من جهة أخرى فيجيء له من قبل اليد فتخرج له الصدقة فتقول لاسبيل لك من قبل هذه الجهة لقد تصدق بها كثيراً ومسح بها على رأس اليتيم وكتب بها العلم ثم يجيء إلى الرجل فتقول الرجل لاسبيل لك من قبل هذه الجهة لأنه مشى بى إلى مجلس العلماء ثم يجيء إلى العين فتقول له لاسبيل لك من قبل هذه الجهة لأنه نظر بى من المصاحف ووجوه العلماء فينصرف ملك الموت إلى ربه فيقول يارب إن عبدك فلانا قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اكتب ياعزرائيل اسمى على كفك فيكتب ملك الموت على كفه بسم الله الرحمن الرحيم ويريها الروح المؤمن فتخرج ببركة البسملة وفى الخبر أن ستة أشياء سم قاتل وستة أخرى ترياقها الأول الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها الثانى المال سم قاتل والزكاة ترياقه الثالث الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه الرابع العمر سم قاتل والطاعة ترياقه الخامس جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها السادس جميع الليالى سم قاتل وليلة القدر ترياقها ثم أن العبد اذا وقع فى نزع الروح ينادى مناد من قبل الله تعالى دعه حتى يستريح فاذا بلغت الى سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فاذا بلغت إلى حلقومه نادى المنادى دعه حتى يستريح وتودع الاعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليك إلى يوم القيامة وتقول الأذن للأذن السلام عليك الى يوم القيامة وتقول اليد لليد السلام عليك الى يوم القيامة وكذا سائر الاعضاء ثم الروح للجسد فتفارقه فعند ذلك ينادى مناد من السماء

﴿الباب الثامن فى ذكر الشيطان كيف يسلب الايمان﴾

فى الخبر أنه يجىء الشيطان لعنة الله فيجلس عند رأس العبد فيقول له اترك هذا الدين فقل الهين اثنين حتى تنجو من هذه الشدة فاذا كان الأمر كذلك فالخطر شديد والخوف عظيم فعليك بالبكاء والتضرع واحياء الليل بكثرة الركوع والسجود حتى تنجو من عذاب الله تعالى وسئل أبو حنيفة أى ذنب أخوف بسلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان فى قلبه هذه الخصال الثلاثة فالأغلب أنه يخرج من الدنيا كافرا الا من أدركته السعادة ويقال أشد حال الميت حال العطش واحراق الكبد فى ذلك الوقت يجد الشيطان فرصة من نزع ايمان المؤمن لشدة عطشه فى ذلك الوقت فيجىء الشيطان عند رأسه معه قدح ماء من الخمر فيحرك القدح له فيقول المؤمن أعطنى من الماء ولا يدرى أنه شيطان فيقول له قل لاصانع للعالم حتى أعطيك فان كان على السعادة لم يجبه ثم يجىء الشيطان الى موضع قدميه ويحرك القدح له فيقول المؤمن أعطنى من الماء فيقول قل كذبت الرسول عليه السلام حتى أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجيبه الى ذلك لأنه لا يصبر على العطش فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله ومن أدركته السعادة يريد كلامه ويتفكر ما أمامه كما حكى أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديقه وهو فى سكرة الموت ولقنه الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعرض عنه فقال له ثانيا فأعرض عنه فقال له ثالثا فقال له لا أقول فغشى على صديقه فلما أفاق أبو زكريا بعد ساعة ووجد خفة فتح عينيه فقال لهم هل قلتم لى شيئاً قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت مرتين وقلت فى الثلاثة لا أقول فقال أبو زكريا أتانى إبليس ومعه قدح من ماء ووقف عن يمينى وحرك القدح فقال أتحتاج الى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه ثم أتانى من قبل رجلى فقال لى كذلك وفى الثالثة قال قل لا إله قلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فانا رددت على إبليس لا عليكم فاشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى هذا الخبر روى عن منصور بن عمار قال اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة المال للورثة والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصماء والشيطان لسلب الايمان ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز وان ذهب الدود باللحم يجوز وان ذهب الخصماء بالحسنات يجوز ياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فانه يكون فراقا من الدين فان فراق الروح للجسد غير فراق الرب فانه فراق لا يدرك أحد بعده وخسارته

ثلاث مرات يا ابن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك أنت جمعت المال أم المال جمعك يا ابن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك وفى رواية أن العبد اذا حبس لسانه عن الكلام يدخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك ياعبد الله أنا الملك الموكل برزقك طفت الأرض شرقا وغربا فما وجدت لك من الرزق لقمة فرجعت ثم يدخل عليه الثانى فيقول السلام عليك ياعبد الله أنا الملك الموكل بشربك من عند ربك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ثم يدخل عليه الثالث فيقول السلام عليك ياعبد الله أنا الملك الموكل بنفسك طفت الأرض مشرقا ومغربا فما وجدت لك نفسا واحدا فرجعت ثم يدخل عليه الملك الرابع فيقول السلام عليك ياعبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الأرض مشرقا ومغربا فما وجدت لك أجلا فرجعت ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولون له السلام عليك ياعبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضون عليه صحيفة سوداء ويقولون له انظر هذا كتابك فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يمينا وشمالا وأماما وخلفا خوفا من قراءة تلك الصحيفة ثم ينصرفان ببشارة عظيمة وقد ورد أن الكرام الكاتبين ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات والآخر عن يساره يكتب السيآت فاذا جلس الشخص قعد أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا مشى يمشى أحدهما خلفه والآخر أمامه وإذا نام قام أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقانه الا عند الجماع وعند قضاء الحاجة القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤاده يكتبان أعماله من خير وشر إلى مماته قال صاحب الجوهرة :

لكل عبد حافظون وكلوا ﴿ وكاتبون خيرة لن يهملوا
من أمره شيئا فعل ولو ذهل ﴿ حتى الأنين فى المرض كما نقل

فاذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها يقول له صاحب اليمين امسك يدك فيمسك يده ست ساعات فان استغفر الله لم يكتبها وان لم يستغفر الله تعالى كتبها سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضع فى قبره يقول الملكان الموكلان به ربنا وكلتنا بعبدك

﴿الباب التاسع فى ذكر النداء﴾

وفى الخبر إذا فارق الروح البدن نودى من السماء بثلاث صيحات يابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك أجمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك اقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودى بثلاث صيحات يابن آدم أين بدنك القوى ما أضعفك وأين لسانك الفصيح ما أسكتك وأين أحباؤك ما أوحشك وإذا وضع فى الكفن نودى بثلاث صيحات يابن آدم تذهب إلى سفر بعيد بغير زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع وتركب فرسا ولا تركب مثله أبدا وتصير إلى بيت ما أهوله وإذا حمل على الجنازة نودى بثلاث صيحات يابن آدم طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان كان عملك خيرا طوبى لك ان كان صحبك رضوان الله تعالى وويل لك أن صحبك سخط الله واذا وضع للصلاة نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كل عمل عملته تراه الساعة ان كان عملك خيرا تراه خيرا وان كان عملك شرا تراه شرا واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودى بثلاث صيحات يابن آدم ماتزودت فى العمران لهذا الخراب وما حملت من الغنى لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة فاذا وضع فى اللحد نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكا وصرت فى بطنى باكيا وكنت على ظهرى فرحا وصرت فى بطنى حزينا وكنت على ظهرى ناطقا فصرت فى بطنى ساكتا واذا أدبر الناس عنه يقول الله تعالى ياعبدى بقيت فريدا وحيدا وتركوك فى ظلمة القبر وقد عصيتنى لاجلهم وللزوجة والولد وأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الخلائق وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها

﴿الباب العاشر فى ذكر حال الأرض والقبر﴾

قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن الأرض تنادى كل يوم عشر كلمات تقول يابن آدم تسعى على ظهرى ومصيرك فى بطنى وتعصى على ظهرى وتعذب فى بطنى وتفرح على ظهرى وتبكى فى بطنى وتاكل الحرام على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى وتجمع الحرام على ظهرى وتذوب فى بطنى وتختال على ظهرى وتذل فى بطنى وتمشى مسرورا على ظهرى وتقع حزينا فى بطنى وتمشى فى النور على ظهرى وتقعد فى الظلمات فى بطنى وتمشى فى الجماعة على ظهرى وتقعد وحيدا فى بطنى وفى الخبر أن القبر ينادى كل يوم ثلاث مرات أنا بيت الوحدة والوحشة والعقرب والحية انا بيت الظلمة وأنا بيت الدود وماذا أعددت لى ويقال أن القبر ينادى كل يوم خمس مرات يقول أنا بيت الوحدة فاجعل لك مؤنسا قراءة القرآن وأنا بيت الظلمة فنورنى بصلاة الليل وأنا بيت التراب فاحمل الفراش وهو العمل الصالح وأنا بيت الأفاعى فاحمل الترياق وهو بسم الله الرحمن الرحيم واهراق الدموع وأنا بيت سؤال منكر ونكير فأكثر على ظهرى قول لااله الا الله محمد رسول الله ليمكن لك أن تجيبه .

تكتب عمله والآن قبضت روحه فائذن لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة فسبحونى وكبرونى وهللونى تهليلا واكتبوا ثواب ذلك لعبدى حتى يبعث من قبره وقد ورد أن العبد المؤمن اذا حضرته الوفاة ينزل اليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيحلون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ثم يقول اخرجى أيتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها ملك الموت فى يده ثم يرفعها الى الملائكة فيأخذونها ويجعلونها فى تلك الاكفان والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون بها الى السماء الاولى فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ماهذه الرائحة الطيبة فيقولون لهم هذه روح فلان بن فلانة وهكذا حتى ينتهوا الى السماء السابعة ويقفوا بها بين يدى الجبار جل جلاله فترى ما أعد الله لها من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها الى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فينزلون بها إلى الأرض فاذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شىء إلا الانس والجن بالله عليك ياغاسل انزع ثيابه برفق واذا صب عليه الماء تقول ياغاسل لاتمس بيدك على جسده بقوة فانه محروق فاذا فرغ من غسله ووضعه فى كفنه دخلت بين الجسد والكفن وما يتكلم أحد بشىء إلا والميت يسمعه لكن منع من النطق فاذا أراد الغاسل أن يربط الكفن نادت الروح بالله لاتربط الكفن حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقاربى لأن هذا آخر رؤيتى لهم فانى اليوم أفارقهم فلا أراهم الى يوم القيامة واذا خرجوا به من الدار نادى بالله عليكم أمهلونى حتى أودعكم واذا رفع سرير جنازته وخطوا به

﴿ الباب الحادى عشر فى ذكر نداء الروح بعد الخروج ﴾

فى الخبر روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت قاعدة متربعة فى البيت اذ دخل رسول الله عليه السلام فسلم على فأردت أن أقوم له كما كانت عادتى عند دخوله فقال عليه السلام أقعدى مكانك ماكان لك أن تقومى ياأم المؤمنين قالت فقعد رسول الله ﷺ فوضع رأسه على حجرى فنام مستلقيا على قفاه فجعلت أطلب شيبة فى لحيته فرأيت بها تسعة عشرة شعرة بيضاء فتفكرت فى نفسى فقلت انه ليخرج من الدنيا قبلى فتبقى الأمة بلا نبى فبكيت حتى سال دمع عينى على خدى وتقاطر منه على وجهه فانتبه من نومه فقال عليه السلام ماالذى أبكاك ياأم المؤمنين فقصصت عليه القصة ثم قال عليه السلام أى حال أشد على الميت فقلت قل يارسول الله فقال عليه السلام بل قولى أنت فقلت لايكون أشد حالة على الميت من وقت خروجه من داره بحزن أولاده خلفه يقولون واوالداه واأماه ويقول الوالد ياابناه فقال عليه السلام هذا شديد فما أشد منه قلت لاتكون حالة أشد على الميت من حين يوضع فى لحده ويغشى التراب عليه ويرجع عنه أقرباؤه وأولاده وأحباؤه ويسلمونه إلى الله تعالى مع فعله فيأتيه منكر ونكير فى قبره فقال ياأم المؤمنين ماأشد منه على الميت قالت قلت الله ورسوله أعلم قال عليه السلام ياعائشة إن أشد حالة على الميت حين يدخل عليه الغاسل فى داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من أصابعه وينزع قيص العروس من بدنه وينزع عمامة المشايخ والفقهاء من رأسه ليغسله فعنـــد ذلك تنادى روحه حين تراه عريانا بصوت يسمعه كل الخلائق الا الثقلين تقول ياغسال أسألك بالله أن تنزع ثيابى برفق فانى الساعة قد استرحت من مجاذبة ملك الموت وإذا صب عليه الماء صاحت كذلك تقول ياغسال بالله لاتصب ماءك حارا ولا تجعل ماءك حارا ولا باردا فان جسدى محترق من نزع الروح فاذا غسلوه تقول الروح بالله ياغسال لاتمسنى قويا فان جسدى مجروح بخروج الروح فاذا فرغ من غسله ووضع فى كفنه وشد موضع قدميه نادته بالله ياغسال لاتشد كفن رأسى حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقربائى فان هذا آخر رؤيتى لهم فأنا اليوم أفارقهم ولا أراهم إلى يوم القيامة فاذا أخرج الميت من الدار نادى بالله ياجماعتى لاتعجلوا بى حتى أودع دارى وأهلى وأقربائى ومالى ثم ينادى بالله ياجماعتى تركت امرأتى أرملة فعليكم أن لاتؤذوها وأولادى يتماء فعليكم أن لاتؤذوهم فانى اليوم أخرج من دارى ولا أرجع اليهم أبدا واذا وضع على الجنازة يقول بالله ياجماعتى لاتعجلوا بى حتى أسمع صوت أهلى وأولادى وأقربائى فانى اليوم أفارقهم إلى يوم القيامة فاذا حمل على الجنازة وخطوا بها ثلاث خطوات ينادى بصوت يسمعه كل شىء الا الثقلين وتقول الروح يا أحبابى ويا اخوانى وياأولادى لاتغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بى واعتبروا بى فانى خلفت ماجمعت لورثتى ولم يحملوا من خطاياى شيأ وعلى الدنيا يحاسبنى الله تعالى وأنتم تستمعون بها ثم لاتدعون لى وإذا صلوا على الجنازة ورجع بعض أهله وأصدقائه من المصلى يقول بالله يااخوانى إنى كنت أعلم أن الميت ينسى فى الاحياء ولكن لاتنسونى بهذه السرعة قبل أن تدفنونى حتى تنظروا إلى مكانى ويااخوانى إنى كنت أعلم أن وجه الميت أبرد من الزمهرير فى قلوب الأحياء ولكن لاترجعوا بهـــذه السرعة فاذا وضعوه عند قبره يقول بالله ياجماعتى ويااخوانى أدعوكم ولا تدعوننى فاذا وضعوه فى لحده يقول بالله ياوارثى ماجمعت مالا كثيرا من الدنيا الا تركته

ثلاث خطوات صاح صيحة يسمعها كل شىء الا الانس والجن بالله يااخوانى ويأحبابى ويأولادى لاتميلوا إلى الدنيا فتغركم كما غرتنى ويلعب بكم الزمان كما لعب بى اعتبروا بى لأنى خلفت جميع مامعى لورثتى ولا يحملون من ذنوبى شيأ واذا وضع فى قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك وما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله ﷺ فيقولان له من أين علمت أنه رسول الله فيقول قرأت القرآن فآمنت به وصدقت برسالته فينادى منادمن السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه ريحها وريحانها وطيبها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الصورة والثياب طيب الرائحة فيقول له السلام عليك ياولى الله أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول له أنا عملك الصالح فيقول الحمد لله رب أقم الساعة والملكان اللذان يأتيانه هما منكر ونكير كما فى الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما فى الأرض فتخرج النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما مع كل منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه أهل الأرض ماحركوه وفى رواية أخرى لو ضربت به الجبال الراسيات

لكم فتذكرونى بكثرة خيركم وقد علمتكم القرآن والأدب فلا تنسونى من دعائكم . على هذا حكاية أبى قلابة رضى الله عنه وهى ماروى أنه رأى فى المنام كأن القبور قد انشقت وأمواتها قد خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور وكان بين يدى كل واحد منهم طبق من نور ورأى فيما بينهم رجلا من جيرانهم لم ير بين يديه شيأ من نور فسألته قلت مالى لا أرى بين يديك نورا فقال الميت إن لهؤلاء أولادا وأصدقاء يهدون اليهم خيرا ويتصدقون لأجلهم وهذا النور مما يهدونه اليهم وكان لى ابن غير صالح ولا يدعو لى ولا يتصدق لأجلى ولهــــذا لانور لى وأنا خجل بين جيرانى فلما انتبه أبو قلابة دعا ابنه وأخبره بما رأى فقال الابن أنا تبت على يدك فلا أعود إلى ماكنت عليه أبدا فاشتغل بالطاعات والدعاء والتصدق على أبيه لأجله فلما مضى عليه زمان رأى أبو قلابة مرة أخرى فى منامه تلك المقبرة على حالها ورأى نورا بين يدى ذلك الرجل أضوأ من الشمس أكثر من نور أصحابه فقال له ياأبا قلابة جزاك الله خيرا فقد نجوت من خجلة الجيران وفى الخبر أن ملك الموت دخل على رجل بالاسكندرية فقال من أنت فقال أنا ملك الموت فارتعدت فرائصه وهى اللحم بين الجنب والكتف فقال له ملك الموت ماهذا الذى أرى قال خوفا من النار فقال له أكتب لك كلاما تنجو به من النار قال بلى فدعا بصحيفة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم وقال هذه براءة من النار ، وسمع رجل عارف رجلا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اسم الحبيب فى هذه فكيف رؤيته ثم قال الناس يقولون ان الدنيا مع ملك الموت لاتساوى دانقا وأنا أقول أن الدنيا بلا ملك الموت لاتساوى دانقا لأنه يوصل الحبيب إلى الحبيب

﴿ الباب الثانى عشر فى ذكر المصيبة على الميت ﴾

روى فى الخبر أن من أصيب بمصيبة فخرق بها ثوبا أو ضرب بها صدرا فكأنما أخذ الرمح وحارب الله تعالى روى عن النبى عليه السلام قال من سود بابا أو ثيابا عند المصيبة أو ضرب دكانا أو كسر شجرة أو قطع شعرة بنى له بكل شعرة بيت فى النار ولا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا مادام ذلك السواد على بابه وضيق الله قبره وشدد عليه حسابه ولعنه كل ملك فى السماء والأرض وكتب عليـــه ألف خطيئة وقام من قبره عريانا ومن خرق على المصيبة جيبـــه خرق الله دينه وان لطم خدا أوخدش وجها حرم الله تعالى عليه النظر إلى وجهه الكريم وفى الخبر اذا مات ابن آدم واجتمع الصياح فى داره يقوم ملك الموت على باب داره فيقول لهؤلاء ماهذا الصياح فوالله مانقصت من أحد منكم عمرا ولا رزقا ولا ظلمت أحدا منكم وان كان صياحكم منى فأنا عبد مأمور وإن كان من الميت فهو مقهور وإن كان من الله تعالى فأنتم جاهلون بالله تعالى فوالله ان لى فيكم عودة ثم عودة

﴿ الباب الثالث عشر فى ذكر البكاء على الميت ﴾

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله النوح حرام ولا بأس بالبكاء على الميت والصبر أفضل إن الله تعالى قال إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عن النبى أنه قال النائحة ومن حولها من مستمعها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ويقال لما مات الحسن بن الحسن بن على اعتكفت امرأته على قبره سنة واحدة فلما كان رأس الحول رفع الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب القبر هل وجدتم مافقدتم وسمعوا صوتا من الجانب الآخر بل أسأتم فانصرفوا وروى عن النبى عليه الصلاة

لذابت وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصى الله ورسوله شارب الخمر وتارك الصلاة إذا دنا أجله ينزل اليه ملك الموت ومعه ملائكة العذاب ثم أن ملك الموت يجلس منه مد البصر ويرسل اليه ملائكة السخط بأيديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص العبد فيسلبون روحه من جسده سلبا ويجذبونها جذبا وينزعونها نزعا قال ابن عباس رضى الله عنهما سبعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعة واحدة فاذا بلغت الروح إلى حلقومه تقول لها الملائكة أخرجى أيتها النفس الخبيثة إلى سخط الله وعذابه فتخرج من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول ثم يأمر الله تعالى الروح أن ترفرف وتدور حول جسده ويعمى الله عينها التى كانت تبصر بها شيأ فى الجسد فلا تبصر ولا تسمع شيأ فاذا ألحد فى قبره أذن الاله لها أن تنزل وتلبس البدن إلى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الأيادى من التراب ويصير فى قبره فزعا مرعوبا مستوحشا ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو ضربت بها الجبال الرواسى لذابت

والسلام أنه لما مات ابنه ابراهيم عليه السلام دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء قال عليه السلام إنما نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الأحمقين وهما صوت النوح والغناء وعن خدش الوجوه وشق الجيوب لكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحماء ثم قال عليه السلام القلب يحزن والعين تدمع وروى عن وهب بن كيسان رضى الله عنه أن عمر أبصر امرأة تبكى على الميت فنهاها فقال النبى عليه السلام دعها ياأبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث

﴿ الباب الرابع عشر فى ذكر الصبر على المصيبة ﴾

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما كتب بالقلم فى اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى إنى أنا الله لاإله إلا أنا محمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى أكتبه صديقا وأبعثه مع الصديقين يوم القيامة وأدخله الجنة ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليخرج من تحت سمائى وليطلب ربا سوائى ٭ قال الفقيه رحمه الله الصبر على البلاء وذكر الله عند المصائب مما يجب على الانسان لأنه اذا ذكر الله فى ذلك المكان كان رضا منه بقضاء الله وترغيما للشيطان وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الصبر على ثلاثة أوجه الأول الصبر على الطاعة والثانى الصبر على المعصية والثالث الصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله تعالى مائة درجة كل درجة مابين السماء والأرض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله تعالى يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة مابين السماء والأرض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى أجره بغير حساب

﴿ الباب الخامس عشر فى ذكر خروج الروح من البدن ﴾

فى الخبر إذا وقع العبد فى النزع حبس لسانه ودخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليكم أنا موكل برزقك طلبت فى الأرض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة دخلت الساعة ثم يدخل الثانى فيقول السلام عليكم أنا موكل بشرابك ما فعلت من حسنة وسيئة فيقول له بأى شىء أكتب وليس لى قلم ولادواة ولامداد فيقول له الملك ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول فى أى شىء أكتب وليس معى صحيفة فيقطع له من الكفن قطعة ويناولها له ويقول له اكتب فيكتب ماعمله من الخير فاذا بلغ الى السيئات يستحى أن يكتبها فيقول له ياخاطىء أنت فعلتها ولم تستح من الله فكيف الآن تستحى منى ثم يرفع له عمودا ويهم أن يضربه به فيقول له الميت أمهلنى حتى أكتبها الى ان يكتب جميع السيئات ثم يأمره أن يختمها فيقول بأى شىء أختمها وليس معى خاتم فيقول له بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها فى عنقه إلى يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بقراءة هذا الكتاب فيقرأ الحسنات فاذا بلغ إلى السيئات سكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول يارب استحى منك فيقول الله تعالى عصيتنى فى الدنيا والآن تستحى منى فيندم العبد ولاينفعه الندم فيقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وفى الخبر ان العبد المؤمن اذا وضع فى قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لاتأتياه من قبلى لقد كان يصلى بالليل والنهار حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل رجليه فتقولان لاتأتياه من قبلى لقد كان يمشى بى إلى المساجد حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل عينيه فتقولان لاتأتياه من قبلى لقد كان ينظر بى إلى الطاعات كثيرا حذرا من هذه المواضع فاذا أتياه من قبل يمينه تقول لاتأتياه من قبلى لقد كان يتصدق بى كثيرا حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل شماله فيقول صومه لاتأتياه من قبلى لقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذه المواضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان له ماتقول فى محمد صلى الله عليه وسلم

فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثلها قط ويقول أنتما ربى فيضربانه بالمقمعة فيغوص فى الأرض أربعين ذراعا ثم يجذبانه جذبا من الأرض أسرع من طرفة عين ويقولان له من ربك وما دينك فيرد عليهما المقالة الأولى ويقول لاأعرف لى ربا غيركما فيضيقان عليه القبر كالرمح فى السنان ثم تسلط عليه الحيات والعقارب والقردة والخنازير ودواب الأرض تنهش لحمه نهشا ثم يفتحان له بابا عند رأسه الى النار ويقولان له انظر ماعد الله لك من العذاب ويدخل عليه لهيبها وشررها ثم يأتيه رجل قبيح الوجه منتن الرائحة فيقول له جزاك الله شرا من أنت فما رأيت أسوأ منك حالا فى دار الدنيا فيقول أنا عملك الخبيث فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أن الميت يدخل عليه فى قبره قبل منكر ونكير ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان فيقعده ويقول له اكتب

فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له كنت مؤمنا ثم ينام كنوم العروس ثم ينصرفان عنه ﴿ تنبيه ﴾ اذا خرجت الروح من البدن ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح يارب ائذن لى أن أنظر إلى الجسد الذى كنت فيه فيأذن لها فتجىء إلى القبر وتنظر من بعد فترى الماء قد سال من منخريه وفمه فتبكى بكاء طويلا وتقول من الماء وغيره طلبت فى الأرض شرقا وغربا فما وجدت لك شربة من الماء قربت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليكم وأنا موكل بأنفاسك طلبت فى الأرض شرقا وغربا فما وجدت نفساً واحداً من أنفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليكم وأنا موكل بأجلك طلبت فى الأرض شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون عن اليمين وعن الشمال فيقول من فى اليمين السلام عليك أنا موكل بحسناتك فيخرج صحيفة بيضاء فيعرضها عليه فيقول انظر إلى أعمالك فعند ذلك يفرح وينشط ويقول من فى الشمال السلام عليك أنا موكل على السيئات فيخرج صحيفة سوداء فيعرضها عليه فيقول انظر إليها فعند ذلك يسيل عرقه ثم ينظر يمينا وشمالا خوفا من قراءة الصحيفة فيعمد الملك فيلقيها على الوسادة ثم ينصرف الملك فيدخل ملك الموت وعن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من ينزع نزعا ومنهم من ينشط نشطاً فاذا بلغت الحلقوم يأخذ ملك الموت روحه فان كان من أهل السعادة نادى ملائكة الرحمة وإن كان من أهل الشقاوة نادى ملائكة العذاب فتأخذ الملائكة الروح فتعرج بها إلى حضرة رب العالمين إن كان من أهل السعادة فيقول الله ارجعوها إلى بدنها حتى تنظر ما يكون من جسده ثم تهبط الملائكة ومعهم الروح فيضعونها فى وسط الدار فينظر من يحزن عليه ومن لا يحزن عليه وهو لا يطيق الكلام ثم تشيع الجنازة إلى قبره فيأمر الله تعالى أن يعود الروح الى جسده كما كان فى الدنيا واختلفت الروايات فيه قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان ثم يجلس ويسئل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون جسده وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده إلى صدره وقال الآخرون تكون بين جسده وكفنه وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر العبد بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته قال الفقيه رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء أما الأربعة التى يلازمها فمحافظة الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الأشياء تضىء القبر وتوسعه ه. وأما الأربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول على البدن وقد قال النبى عليه السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ثم يهبط الملكان الغليظان يخرقان الأرض بمخالبهما وهما منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك إلى آخره فان كان من أهل السعادة فيقول ربى الله ونبى محمد عليه السلام ودينى الاسلام فيقولان له نم نومة العروس ويفتحان له كوة عند رأسه فينظر منها إلى منزله ومقعده فى الجنة ثم يرجع الملكان مع الروح إلى السماء ويجعلان الروح فى القناديل المعلقة بالعرش وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عليه السلام

ياجسدى هذا منزل الوحشة والبلاء والغم والحزن والندامة ثم ترجع فاذا مضى خمسة أيام تأتى إلى القبر فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصديد من أذنيه فتبكى بكاء طويلا ثم تقول ياجسدى هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ثم ترجع فاذا مضت سبعة أيام تأتى الى القبر فتجد الدود ينهشه نهشا فتبكى بكاء طويلا ثم تقول أين أولادك وأقاربك واخوانك اليوم يكون على وعليك إلى يوم القيامة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال إذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول داره شهرا فاذا تم الشهر جاءت إلى قبره فتدور حوله سنة فاذا تمت رفعت إلى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الأولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة يخرج الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فانا محتاجون إليها فان لم يجدوا شيأ يرجعون بالحسرة وقال أنس بن مالك ان الأرض تنادى فى كل يوم عشر مرات ياابن آدم تمشى على ظهرى وتبكى فى بطنى وتأكل الحرام على ظهرى وتعذب فى بطنى وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى وتمشى مسرورا على ظهرى وتصير مغموما فى بطنى وتمشى آمنا على ظهرى وتبقى خائفا فى بطنى وتمشى فى النور على ظهرى وتصير فى الظلمة فى بطنى وتمشى مع الخلائق على ظهرى وتبقى وحيداً فى بطنى وفى الخبر ان القبر ينادى فى كل يوم خمس مرات يا ابن آدم أنا بيت الدود ياابن آدم أنا بيت الوحشة ياابن آدم أنا بيت الظلمة ياابن آدم أنا بيت الوحدة ياابن آدم أنا بيت الغربة وقد ورد أن الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد أن الميت يشتد عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الايمان من المؤمن

يقول الله تعالى لا أخرج عبدا من عبادى من الدنيا وأنا أريد أن أغفر له إلا انتقصت من شىء عمله بسقم فى جسده أو بضيق فى معيشته أو بما يصيبه من غم فان بقى عليه من سيئاته شىء شددت عليه عند الموت حتى يلقانى ولا سيئة عليه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من عبادى وأنا أريد أن لا أغفر له الا وفيته بكل حسنة عملها بصحة فى جسده وفرح يصيبه وسعة فى رزقه فان بقى من حسناته شىء هونت عليه عند الموت حتى يلقانى ولا حسنة له قال أبو الأسود كنا عند عائشة رضى الله عنها إذ سقط فسطاط على إنسان فضحكوا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن مؤمن يشاك بشوكة إلا رفع له بها حسنة وحط عنه بها سيئة وقد قيل لاخير فى بدن لاتصيبه الأسقام ولا خير فى مال لاتصيبه النوائب وفى الخبر أن المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال على الآخرة نزلت عليه الملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون عنده مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أخرجى أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى مغفرة الله ورضوانه قال عليه السلام فتخرج وتسيل من بدنه كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ويضعونها على مافى أيديهم ويدرجونها فى تلك الأكفان ويخرج منها ريح كريح المسك وقال عليه السلام وما يصعدون على ملائكة إلا قالوا ماهذه بريح الطيبة فيقولون هذه روح فلان يذكرونه بأحسن أسمائه التى كان يدعى بها فى الدنيا وإذا انتهوا بها إلى السماء استفتحوا فتفتح لهم أبواب السماء ويشيعها من كل سماء ملائكة حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة ينادى مناد من قبل الله اكتبوا كتابه فى عليين وردوه إلى الأرض فانه خلق منها كما بينه بقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال عليه السلام فيردون روحه إلى جسده وتأتيه ملكان مهيبان فيجلسانه فيقولان له من ربك إلى آخره ثم يقولان له ماتقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم يعنى محمداً عليه السلام فيقول هو رسول الله أنزل القرآن عليه وآمنت به وصدقته فينادى من السماء صدق عبدى فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة ويأتيه من ريحها وطيبها ويوسع له قبره مد البصر قال عليه السلام ثم يأتى رجل حسن الوجه والثياب طيب الريح فيقول له ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد به فيقول له من أنت يرحمك الله تعالى مارأيت فى الدنيا أحسن منك فيقول له أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى قال عليه السلام وإن كان من أهل الشقاوة فاذا حضره الموت نزل عليه ملائكة من السماء ومعهم لباس من العذاب فيجلسون بعيداً منه ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط الله تعالى قال عليه السلام فتفارق روحه جسده فتستخرج روحه من بدنه كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا خرجت من جسده لعنه كل شىء لقيه بين السماء والأرض فيسمعه كل شىء إلا الثقلين فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فاذا وصلوا بها إلى السماء الدنيا أغلق دونها باب السماء فينادى مناد من قبل الرحمن ردوه إلى مضجعه فيردونه إلى قبره فيأتيه منكر ونكير

فيجىء فى ذلك الوقت ومعه قدح من الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقنى من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وانا أسقيك منه فان لم يجبه يجىء تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطنى من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجيبه إلى ذلك فيخرج من الدنيا كافراً نعوذ بالله من ذلك ومن أدركته السعادة يترك كلامه ويحكى عن الجلال المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر يسأل أربعين يوما وقد ورد أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو فى سكرات الموت فلقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فأعرض بوجهه ولم يقل فقال له ثانيا وثالثا ولم يقل بل قال لا أقول فغشى على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه وقال لهم هل قلتم لى شيئا فقالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات فأبيت وأعرضت بوجهك فى المرتين وقلت فى الثالثة لا أقول فقال الزاهد نعم أتانى ابليس فى تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف عن يمينى وقال لى أتحتاج إلى هذا الماء فقلت له نعم إنى كنت فى شدة نزع الروح عطشانا فقال لى قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه فقال لى الثالثة فقلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا وأنا رددت عليه لاعليكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ (ومما يحكى) أن ملك الموت كان يظهر فى الزمان الأول فتراه الناس فدخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فأخذ ينظر إلى شاب عنده فارتعد الشاب فلما مضى ملك الموت قال الشاب يانبى الله إنى خفت من ملك الموت خوفا شديدا بالله عليك يانبى الله أن تأمر الريح أن

بأهوال ما يكون من الأهوال وأصواتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف فيخرقان الأرض بأنيابهما فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى فينادى من جانب القبر أضرباه فيضربانه بمقمعة من حديد لو اجتمع الخلائق كلهم لم يقلوها ويشتعل منها قبره نارا فيضمه وتختلط أضلاعه ثم يأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح فيقول جزاك الله شرا فو الله ما علمت بل كنت بطيئا عن الطاعات وسريعا فى معصية الله فيقول من أنت ما رأيت فى الدنيا أسوأ منك فيقول أنا عملك الخبيث ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فى النار فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة ويقال يفتن المؤمن فى قبره سبعة أيام والكافر أربعين يوما. قال النبى عليه السلام من مات يوم الجمعة آمنه الله تعالى من فتنة القبر وفى الخبر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه إذا توفى الرجل ووضع فى قبره جاء ملك الموت وقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يبق عضو منه إلا انقطع ويلتهب قبره نارا ثم يقول قم باذن الله فاذا هو قعد مستويا صاح صيحة يسمعها ما بين السماء والارض إلا الجن والانس يقول للملك لم فعلت هذا ولم تعذبنى فقد كنت أقيم الصلاة وأؤدى الزكاة وأصوم شهر رمضان فيقول أعذبك بأنك مررت يوما بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه وصليت ولم تتنزه من بولك فبان بهذا الخبر أن نصرة المظلوم واجبة كما روى عن النبى عليه السلام من رأى مظلوما فاستغاث به ولم يغثه ضرب فى قبره مائة سوط من النار وروى عن النبى عليه السلام أربعة نفر يأتى بهم الله يوم القيامة على منابر من نور ويدخلهم فى رحمته قيل من أولئك يارسول الله فقال عليه السلام من أشبع جائعا وأجهز غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال قال عليه السلام إذا وضع الميت فى القبر وأهيل التراب عليه يقول أهله وأولاده واسياده واشريفاه فيقول الموكل أتسمع ما يقولون فيقول نعم فيقول أنت كنت شريفا فيقول العبد هم يقولون ذلك ياليتهم يسكتون فيضغطه القبر فتختلط أضلاعه وينادى فى قبره واعظماه وأذل مقاماه واندمتاه واعنف سؤالاه حتى تدخل أول ليلة جمعة من رجب من عامه ذلك فيقول الله تعالى أشهدكم ياملائكتى إنى غفرت له سيئاته ومحوت خطاياه باحيائه هذه الليلة

﴿الباب السادس عشر فى ذكر الملك الذى يدخل القبر قبل منكر ونكير﴾

روى عبد الله بن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعد فيقول له اكتب ما عملت من حسنة ومن سيئة فيقول له بأى شىء أكتب أين قلمى ومدادى ودواتى فيقول له ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول على أى شىء أكتب وليس لى صحيفة قال عليه السلام فيقطع من كفنه قطعة فيناوله فيقول هذه صحيفتك فاكتب فيكتب ما عمل فى الدنيا من خير فاذا بلغ سيئة استحيا منه فيقول له ياخاطىء لم لا تستحى من خالقك حيث عملتها فى الدنيا وتستحى منى الآن فيرفع الملك عموداً فيضربه فيقول العبد ارفع عنى حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره أن يطويها ويختمها فطويها ويقول بأى شىء أختمها وليس معى خاتم فيقول اختمها بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها فى عنقه إلى يوم القيامة كما ... الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير كذلك وإذا رأى العاصى كتابه يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بالقراءة يقرأ حسناته فاذا بلغ إلى سيئاته سكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول أستحى منك فيقول الله تعالى لم لا تستحى فى الدنيا والآن استحيت منى فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه

تحملنى إلى أرض الصين لعل ملك الموت يضل عنى فأمر سليمان الريح فحملته إلى أرض الصين ثم أن ملك الموت عاد إلى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر إلى الشاب فقال يانبى الله أمرت بقبض روحه اليوم فى أرض الصين فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك فأخبره سليمان أن الريح حملته فى هذه الساعة إلى الصين فذهب وقبض روحه هناك ﴿وفى حكاية أخرى﴾ أن رجلا أجرى الله على لسانه اللهم اغفر لى ولملك الشمس فنزل عليه وقال له أراك تكثر الدعاء لى فما حاجتك فقال له حاجتى أن تحملنى إلى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرنى متى ينقضى أجلى فحمله ذلك الملك إلى الشمس وأقعده مكانه ثم صعد إلى ملك الموت وقال له إن عندى رجلا من بنى آدم طلب منى أن أطلب منك أن تعلمه متى يكون أجله فنظر ملك الموت فى كتاب وقال هيهات هيهات لا يموت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك فى الشمس فقال له قد جلس فى هذه الساعة

﴿ الباب السابع عشر فى ذكر جواب سؤال منكر ونكير ﴾

فى الخبر إذا وضع الميت فى القبر أتاه ملكان أسودان أزرقا العينين صوتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف يخرقان الأرض بأنيابهما فيأتيانه من قبل رأسه فتقول الصلاة لاتأتياه من قبلى فرب صلاة صلاها فى الليل والنهار حذراً من هذه المواضع ثم يأتيانه من قبل رجليه فيقولان لاتأتياه من قبلنا فقد كان يمشى بنا إلى الجماعة حذراً من هذا الموضع فيأتيانه عن يمينه فتقول الصدقة لاتأتياه من قبلى فقد كان يتصدق بى حذراً من هذا الموضع فيأتيانه من قبل الشمال فيقول صومه لاتأتياه من قبلى فقد كان يجوع ويعطش حذراً من هذا الموضع فيستيقظ كما يستيقظ النائم فيقول ماذا تريدان منى فيقولان نريد منك توحيد الله تعالى فيقول أشهد أن لا إله إلا الله فيقولان ماذا تقول فى حق محمد عليه السلام فيقول وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا ۔ ثم الحكمة فى سؤال الملكين ان الملائكة طعنت فى بنى آدم عليه السلام حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية لما قال تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة فرد الله عليهم قولهم وقال إنى أعلم مالا تعلمون فبعث الله تعالى ملكين إلى قبر المؤمنين ليسألا الميت من ربك إلى آخره فيأمرهم الله تعالى أن يشهدا بين يدى الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لأن أقل الشهود اثنان ثم يقول الرب ياملائكتى قد أخذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته فى حجر غيره وجاريته لغيره وضياعه لغيره فسألاه فى بطن الأرض فلم يرض الاعنى ولم يجب عن واحد إلاعنى فقال الله تعالى ربى ومحمد نبيى والاسلام دينى ألم تعلموا انى أعلم مالا تعلمون كما ذكر فى الكتاب

﴿ الباب الثامن عشر فى ذكر الكرام الكاتبين ﴾

روى ان كل انسان معه ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة الآخر والثانى عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها إلا بشهادة صاحبه فان قعد يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فان مشى يكون أحدهما خلفه والآخر أمامه فان نام يكون أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وفى رواية أخرى خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار وملك لايفارقه فى وقت من الأوقات وذلك قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه والمراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار يحفظونه من الجن والانس والشياطين فملكان يكتبان الحسنات والسيئات بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما فمه ومدادهما ريقه وهما يكتبان أعماله إلى موته ۔ وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام ان صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا

فذهب إليه ملك الموت وقبض روحه هناك وما يحكى أيضا عن أبى قلابة أنه رأى فى المنام كأن جبانة قد انشقت قبوره وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل واحد منهم طبق من نور ثم أنه نظر فرأى بينهم رجلا ليس معه من النور شىء فقال له مالى لاأرى معك من هذا النور فقال ان تلك الأموات لهم أولاد وإخوان يدعون لهم ويتصدقون لأجلهم فبعث الله إليهم النور وأما أنا فلى ابن غير صالح لايدعو لى ولايتصدق لأجلى فلما انتبه أبو قلابة ذهب إلى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه فقال ياأبا قلابة إنى قد تبت على يديك ثم أن ابنه اشتغل بالطاعة والدعاء إلى أبيه ثم ان أبا قلابة أتى إلى تلك الجبانة بعد مدة فرأى فى منامه تلك الأموات على حالها الأول ورأى الرجل فقال له ياأبا قلابة جزاك الله عنى كل خير بقولك لولدى نجوت من النار وما ورد عن النبى ﷺ أنه قال من مات يوم الجمعة آمنه الله من فتنة القبر وقال الأسود كنا عند عائشة رضى الله عنها فسقط فسطاط يعنى عمود الخيمة على انسان فضحكنا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مؤمن يشاك بشوكة إلا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أربعة نفر يؤتى يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشبع جائعا أو أطعم غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا وسئل بعض العلماء الأرواح بعد الموت فقال أن أرواح الأنبياء فى جنة عدن وأرواح الشهداء فى وسط الجنة فى حواصل طيور خضر يطيرون فى الجنة حيث شاؤا وأرواح أولاد المؤمنين فى حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح أولاد المشركين يترددون ليس لهم مكان مخصوص وأرواح الذين عليهم دين ويأكلون أموال الناس بالباطل معلقة فى الهواء لاتصل إلى الجنة ولا إلى السماء وأرواح فساق الكفار تعذب فى القبر مع الجسد وأرواح المنافقين فى سجين فى نار جهنم وورد أن من أصيب بمصيبة فخرق له ثوبا أوضرب له صدرا فكأنما أخذ رمحا

عمل العبد سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وإن لم يستغفر الله كتب سيئة واحدة فاذا قبض العبدووضع في قبره قال الملكان يارب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقدقبضت روحه فائذن لنا نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة يسبحون فارجعا فسبحاني على قبر عبدي وكبر وهللا واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره وقال الله تعالى كراماً كاتبين سماهم كراما كاتبين لأنهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها إلى السماء ويعرضونها على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون إن عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا وإذا كتبوا على العبد سيئة يصعدون إلى السماء ويعرضونها مع الغم والحزن فيقول الله تعالى يا كراما كاتبين مافعل عبدي فيسكتون حتى يسأل ثانيا وثالثا فيقولون إلهنا أنت ستار العيوب وأمرت عبادك بأن يستروا عيوبهم إنهم يقرؤن كل يوم كتابك ويرجون سترنا ويقولون كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون الآية فانا نستر عيوبهم وأنت علام الغيوب ولهذا سموا كراما كاتبين

﴿ الباب التاسع عشر في ان الروح بعد الخروج تأتي إلى قبره ومنزله ﴾

قال النبي عليه السلام إذا خرج الروح من بدن ابن آدم ومضى ثلاثة أيام يقول الروح يارب إئذن لي حتى أمشي وأنظر إلى جسدي الذي كنت فيه فيأذن الله تعالى له فيجيء إلى قبره وينظر إليه من بعيد وقد سال من منخريه ومن فمه دم فيبكي بكاء طويلا ثم يقول أواه ياجسدي المسكين ياحبيبي أتذكر أيام حياتك هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والكرب والحزن والندامة ثم يمضي فاذاكان خمسة أيام يقول يارب ائذن لي حتى أنظر إلى جسدي فيأذن الله له فيأتي إلى قبره وينظر من بعيد وقد سال من منخريه ومن فمه وأذنيه ماء صديد وقيح فيبكي بكاء ثم يقول ياجسدي المسكين اتذكر أيام حياتك هذا منزل الغم والهم والمحنة والديدان والعقارب قد أكلت الديدان لحمك ومزق جلدك وأعضاؤك ثم يمضي فاذا كانت سبعة أيام يقول يارب ائذن لي حتى أنظر إلى جسدي فيأذن الله له فيأتي إلى قبره وينظر من بعيد وقد وقع فيه دود كثير فيبكي بكاء شديدا فيقول ياجسدي أتذكر أيام حياتك أين أولادك وأين أقرباؤك وأين زوجتك وأين إخوانك وأصدقاؤك وأين رفقاؤك وأين جيرانك الذين كانوا يرضون جوارك اليوم يبكون علي وعليك وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه إذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهراً فتنظر إلى ماخلف من ماله كيف يقسم أو كيف تؤدى ديونه فاذا تم له شهر ردت إلى حفرته فتدور بعد ذلك حتى يتم عليه حول فينظر من يدعو له ومن يحزن عليه فاذا تم الحول رفع روحه إلى حيث يجتمع

وحارب به مولاه وعن النبي ﷺ أنه قال من سود بابا على المصيبة أوثوبا أوخرق ثوبا أوضرب له صدر أوقطع له شعرة بنى الله له بكل شعرة بيتا في النار وكأنما قتل سبعين نبيا ولايقبل الله منه شيأ مادام ذلك السواد على بابه وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والأرض وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عريانا ومن لطم على خده أوخدش وجهه حرمه الله تعالى النظر إلى وجهه يوم القيامة ولا بأس بالبكاء على الميت ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وورد أن النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى عن النبي ﷺ أنه لما مات ولده إبراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال أنا نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الأحمقين صوت النوح والغناء ثم قال النبي ﷺ تدمع العينان ويحزن القلب وروى أن عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت فأراد هو أن ينهاها عن البكاء فقال النبي ﷺ دعها ياأبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الصبر على ثلاثة أقسام الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله يوم القيامة ثلثمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى اني أنا الله لاإله إلا أنا ومحمد عبدي ورسولي وخيرتي من خلقي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيامة ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليخرج من تحت سمائي وليعبد ربا سوائي ﴿ فائدة ﴾ أربعة عشر لايسألون في قبورهم

الأرواح إلى يوم القيامة أى يوم ينفخ فى الصور قال تعالى تنزل الملائكة والروح الآية ويقال معهم الروح والريحان ويقال الروح ملك عظيم ينزل لخدمة المؤمنين كما قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً الآية قيل معناه روح بنى آدم وقيل الروح جبرائيل عليه السلام ويقال الروح روح محمد عليه السلام تحت العرش يستأذن ليلة القدر من الله فى النزول ليسلم على جميع المؤمنين والمؤمنات فيمر عليهم ويقال الروح روح الأقرباء من الأموات يقولون يا ربنا ائذن لنا بالنزول إلى منازلنا حتى نرى أولادنا وعيالنا فينزلون فى ليلة القدر كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا كان يوم العيد يوم عاشوراء ويوم الجمعة الاولى من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة الجمعة تخرج أرواح الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة المباركة بصدقة أو بلقمة فانا محتاجون إليها فان بخلتم بها ولم تعطوها فاذكرونا بفاتحة الكتاب فى هذه الليلة المباركة هل من أحد يترحم علينا هل من أحد يذكر غربتنا يامن سكن دارنا ويامن نكح نساءنا ويامن أقام فى واسع قصورنا ونحن الآن فى ضيق قبورنا ويامن قسم أموالنا ويامن استذل أيتامنا هل منكم أحد يذكر غربتنا وصحفنا مطوية وكتابكم منشور وليس للميت فى اللحد ثواب فلا تنسونا بكسرة من خبزكم ودعائكم فانا محتاجون إليكم أبدا فان وجد الميت من الصدقة والدعاء منهم رجع فرحا مسروراً وإن لم يجد رجع محزونا ومحروما وآيسا منهم وقد قيل أن الروح فى مجموع الحيوانات لافى جميع البدن لكنه فى جزء من الأجزاء غير معين بدليل أنه يجرح الواحد جراحات كثيرة فلا يموت ويجرح الواحد جراحة واحدة فيموت لأنها أصابت المكان الذى حل فيه الروح وقيل الروح حالة فى جميع البدن لأن الموت فى جميع البدن يدل عليه قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فان قيل ماالفرق بين روح والروان قلنا هما واحد ليسَ بينهما فرق كما أن البدن مع اليد واحد لكن اليد تذهب وتجىء والبدن لايتحرك قط وكذا الروان يذهب ويجىء ولايتحرك قط ثم موضع الروح فى الجسد غير معين وموضع الروان بين الحاجبين فاذا زالت الروح مات العبد لاشك وإذا زال الروان ينام العبد كما أن الماء إذا صب فى القصعة وضعت فى بيت ووقعت الشمس عليها من كوة فشعاعها فى السقف ولم تتحرك القصعة من موضعها فكذلك الروح سكنت البدن وشعاعها فى العرش وهو الروان فيرى الرؤيا فى المنام وهو فى الملكوت وأما مسكن الروح بعد القبض فقيل مسكنها الصور وفيه ثقب بعدد كل حيوان يخلق إلى يوم القيامة وإن كان متنعما فهناك وإن كان معذبا فهناك ويقال ان أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر فى عليين وأرواح الكافرين فى حواصل

المرابط والشهيد والصديق والميت بوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن داوم على قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطاعون وكذا الميت بغير طعن فى زمن الطاعون ان كان يعلم أنه لايصيبه إلا ما كتب الله عليه وكذا الأنبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاخلاص فى مرض موته وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها لكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفوقة ولدها ضمة حنان وشفقة وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة ﴿ فائدة ﴾ خمسة لاتأكل الأرض أجسامهم الأنبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله وقارىء القرآن والمؤذن إحتسابا بالله تعالى وقد نظمها بعضهم فقال

لاتأكل الأرض جسما للنبى ولا * لعالم وشهيد قتل معترك ولا لقارىء قرآن ومحتسب * أذانه لالهمجرى الفلك

(وقد ورد) أن سيدى محمد المهدى إذا ظهر ومكث فى الأرض يخرج بعده المسيح الدجال وهو كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه رجل أعور وله حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا يقول للناس أنا ربكم مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح فى الأرض أربعين يوما الأول منها كسنة والثانى كشهر والثالث كجمعة وباقى الأيام كأيامنا هذه ويدخل سائر المدائن إلا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس لأن على أبوابها ملائكة يطردونه ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشتد الكرب على الخلائق حتى إنهم لايملكون القوت فمن أطاعه أطعمه من الخبز ومن لافلا ومن اطاعه يدخله الذى يسميه الجنة فتكون عليه ناراً ومن لم يطعه يدخله الذى يسميه نارا فتكون عليه جنة ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويقال انه يقتل الخضر عليه السلام وصفة قتله أن ينشره بالمنشار فلقتين ويمشى بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول أتؤمن بى فيقول الخضر ماأنت إله فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله عليه صحيفة من نحاس فلا يقدر أن يحزبه ثم ان الناس تفر منه إلى جبل بالشام يقال له جبل الدخان فيتبعهم الدجال

طيور سود فى النار ويقال ان أرواح المؤمنين إذا قبضت رفعتها ملائكة الرحمة إلى السماء السابعة بالاكرام والاعزاز فينادى مناد من قبل الرحمن اكتبوها فى عليين ثم ردوها إلى الأرض قال فيردون روحه فى جسده ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى موضعه فيها حتى تقوم الساعة وان أرواح الكافرين إذا قبضت رفعتها ملائكة العذاب إلى السماء الدنيا فتغلق دونها أبوابها ويؤمر بردها إلى مضجع جسدها ويضيق قبره ويفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده حتى تقوم الساعة وعلى هذا قوله عليه السلام فى انهم ليسمعون صوت نعالكم وإنما منعوا من الكلام وسئل بعض الحكماء عن مكان الأرواح بعد الموت فقال ان أرواح الأنبياء عليهم السلام فى جنات عدن وتكون فى اللحد مؤنسة لأجسادها والأجساد ساجدة لربها وأرواح الشهداء فى الفردوس فى وسط الجنة فى حواصل طيور خضر تطير فى الجنة حيث شاءت ثم تأتى إلى قناديل معلقة بالعرش وأرواح ولدان المسلمين فى حواصل عصافير الجنة وأرواح ولدان المشركين تدور فى الجنة ليس لها مأوى إلى يوم القيامة ثم يخدمون المؤمنين وأرواح المؤمنين الذين عليهم دين ومظالم معلقة بالهواء لاتصل إلى الجنة ولا إلى السماء حتى يؤدى عنها الدين والمظالم وأرواح المسلمين المصرين تعذب فى القبر مع الجسد وأرواح الكافرين والمنافقين فى سجين فى نار جهنم وتعرض عليها غدوا وعشيا وقيل ان الروح جسم لطيف ولذلك لايقال الله تعالى ذو روح لأنه يستحيل أن يكون محلا كالأجسام وقد قيل ان الروح عرض وقيل يشتق من الهواء وهذان القولان قولا من أنكر عذاب القبر روى أن اليهود أتوا إلى النبى عليه السلام فسألوه عن الروح وعن أصحاب الرقيم وعن ذى القرنين فنزل فى شأنهم سورة الكهف ونزل فى حق الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قيل معناه من علم ربى ولا علم لى به وقيل ان الروح ليس بمخلوق لأنه أمر الله تعالى وأمر الله تعالى كلام وقيل معناه يكون من ربى بكلمة كن وان الأمر على ضربين أمر التزام كأمره بالعبادات كالصلاة والصوم والحج والزكاة وأمر تكوين وهو أمر كن كقوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا وكقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وأما قوله تعالى نزل به الروح الأمين وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا فقيل معناه فى صورة بنى آدم وأنه ملك عظيم يقوم وحده صفا ❊ وأما قوله تعالى لآدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فمعناه إذا استوى خلق آدم عليه السلام ونفخت فيه الروح وهذا إضافة خلق وقيل إضافة تكريم كما يقال ناقة الله وبيت الله ❊ وأما قوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا فاضافة تكريم على ماأيناه وقيل معناه فنفخنا فيها من روحنا يعنى جبريل عليه السلام وعلى هذا قيل الروح روح عيسى بن مريم لأنه خلق من نفخة جبرائيل عليه السلام وقيل معناه الرحمة قال تعالى وأيدهم بروح منه

بجنوده ويضايقهم ضيقا شديدا ثم إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقى دمشق وينادى أيها الناس مايمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فينطلقون إليه فيجدون عيسى فاذا صلوا صلاة الصبح يخرج إليه عيسى فاذا رآه ولى هاربا فينطلق إليه عيسى ويقتله بحربة من الجنة تنزل معه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتنفتح كنوز الأرض ويكثر المال وتهلك فى زمانه سائر الملل إلا الاسلام وتنزل الأمانة فى الأرض والشفقة بين الخلائق حتى يرعى الأسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ثم انه يسكن مدينة المصطفى ﷺ ويتزوج بامرأة وتلد منه ثم يموت وتصلى عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى ﷺ فاذا انقضت مدة الدنيا فيضم اسرافيل أجنحته وينفخ فى الصور نفخة واحدة فتخرج الأرواح من أهل السموات والأرض حتى ان الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فلا يطعمها والثوب بين يديه لايلبسه والكوز على فمه فلا يشرب ولايبقى فى الأرض إلا ابليس لعنة الله عليه ولا فى السماء إلا الملائكة الأربعة المقربون وحملة العرش ثم يقول الله تعالى لملك الموت إنى أجعل لك بعدد الأولين والآخرين أعوانا وأعطيك قوة أهل السموات والأرض وأعطيك من الزبانية سبعين ألفا كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك إلى ابليس لتذيقه الموت فيقول السمع والطاعة ثم ان مناديا ينادى يامالك افتح النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليها أهل السموات والأرض لماتوا ويقول له ذق ياخبيث لأذيقنك الموت فيهرب منه إلى المشرق فاذا هو عنده فيهرب إلى المغرب فاذا هو عنده ثم يقف عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا ثم يقول يامالك الموت

﴿الباب العشرون فى ذكر الصور والبعث والحشر﴾

اعلم أن اسرافيل عليه السلام صاحب القرن وخلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله مابين السماء والأرض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ماهو كائن إلى يوم القيامة ولاسرافيل أربعة أجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستره وجناح يغطى به رأسه ووجهه مصفر من خشية الله تعالى ناكس رأسه شاخص نحو العرش وأحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش إلا بقدرته لأنه يصغر من خشية الله تعالى مثل العصفور فاذا قضى الله بشىء فى اللوح كشف الغطاء عن وجهه ونظر إلى ماقضى الله من حكم وأمر وليس فى الملائكة أقرب مكانا من العرش من اسرافيل عليه السلام وبينه وبين العرش سبعة حجب من الحجاب الى الحجاب مسير خمسمائة عام وبين جبرائيل واسرافيل سبعون حجابا قد وضع الصور على فخذه الأيمن ورأس الصور على فيه فينتظر أمر الله تعالى متى يأتى فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا دنا الصور من وجه اسرافيل فيضم اسرافيل أجنحته الأربعة ثم ينفخ فى الصور وقيل يجعل ملك الموت أحد كفيه تحت الأرض السابعة والأخرى فوق السماء السابعة فيأخذ أرواح أهل السماء وأهل الأرض ولايبقى فى الأرض إلا ابليس لعنه الله عليه ولايبقى فى السماء إلا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وهم الذين استثناهم الله تعالى فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله الآية وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان الله تعالى خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها فى المغرب وشعبة منها فى المشرق وشعبة منها تحت الأرض السابعة السفلى وشعبة منها فوق السماء السابعة العليا وفى الصور من الأبواب بعدد الأرواح وفيه سبعون بيتا فى واحد منها أرواح الأنبياء وفى واحد منها أرواح الملائكة وفى واحد منها أرواح الجن وفى واحد منها أرواح الانس وفى واحد منها أرواح الشياطين وفى واحد منها أرواح الحشرات والهوام حتى النملة إلى تمام سبعين صنفا أعطاه الله إسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فمه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث قال حذيفة يارسول الله كيف يكون الخلائق عند النفخ فى الصور قال عليه السلام ياحذيفة والذى نفسى بيده ينفخ فى الصور وتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمة إلى فمه فلا يطعمها والثوب بين يديه ليلبسه فلا يلبسه والكوز على فمه ليشربه فلا يشربه

﴿الباب الحادى والعشرون فى ذكر نفخة الصعق ثم نفخة الفزع﴾

وينفخ فى الصور فيبلغ فزعه أهل السموات والأرض إلا ماشاء الله وتسير الجبال سيراً وتمور السماء مورا وترجف الأرض رجفاً مثل السفينة فى الماء وتضع الحوامل حملها وتذهل المراضع عن رضعانها وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين

أى كأس تسقينى الموت وبأى عذاب تقبض روحى فيقول ملك الموت بكأس لظى والسعير والزبانية تنصب له السلاسل والكلاليب ويطعنونه فيقع على وجهه وتذهب قوته ويأخذه نزع الروح فتبقى له خرخشة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا من شدتها ثم يأمر الله ملك الموت أن يفنى الأرض فيأتى ملك الموت الأرض ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبى فتقول له الأرض ياملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فتنوح بلسان فصيح أين ملوكى وأشجارى وثمارى وبنيانى وقصورى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتتساقط حيطانها ويغور ماؤها ثم تذهب كأنها لم تكن ثم يصعد إلى السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول ياملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح بلسان فصيح أين شمسى وقمرى ونجومى وأفلاكى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتطوى كطى السجل للكتب ثم يقول الله تعالى ياملك الموت من بقى من خلقى فيقول اللهم أنت أعلم بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف فيقول ياملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق إليه فيجده ساجدا او راكعا فيقول ان الله تعالى أمرنى بقبض روحك فيقول رب هون على سكرات الموت فيضمه ملك الموت ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول له من بقى فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه فينطلق إليه ويقول له قد أمرنى الله بقبض روحك فيقول رب هون على سكرات الموت فيضمه ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول من بقى وهو أعلم فيقول بقى اسرافيل فيقبض الله من اسرافيل الصور فيضمه ضمة يقبض بها روحه فيقول من بقى وهو أعلم فيقول بقى حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم فيقبضها ثم يقول الله تعالى من بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لاتموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق

حائرة وقد تناثرت عليهم النجوم وكسفت الشمس وكشطت السماء من فوقهم والناس من ذلك فى غفلة وذلك قوله تعالى
إن زلزلة الساعة شيء عظيم ويكون كذلك أربعين يوما « وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قرأ عليه السلام
قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال عليه السلام
ذلك اليوم الذى يقول الله تعالى فيه لآدم عليه السلام قم ابعث من ولدك بعث النار فيقول آدم عليه السلام كم من كل ألف
فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فشق ذلك على القوم وغلب عليهم البكاء
والحزن فقال عليه السلام إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثم قال عليه السلام إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة
ففرحوا فقال النبى عليه السلام انى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة وقال عليه السلام أبشروا فانما أنتم فى الأمم كالشعرة
فى جنب البعير إنما أنتم جزء واحد من ألف جزء وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال عليه السلام ان لله تعالى مائة
رحمة أنزل منها رحمة واحدة على الانس والجن والبهائم والهوام فى الأرض فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر تسعا وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ثم يأمر إسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة الصعق فينفخ فيقول أيتها الأرواح العارية
أخرجى بأمر الله تعالى فيصعق ويموت أهل السموات والأرض إلا من شاء الله تعالى يقال هم الشهداء فانهم أحياء عند ربهم
كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء الآية وفى الخبر عن النبى عليه السلام ان الله تعالى أكرم
الشهداء بخمس كرامات لم يكرمها أحدا ولا أنا أحدها أن أرواح الأنبياء يقبضها ملك الموت وأنا كذلك وأرواح الشهداء
يقبضها الله تعالى والثانى أن الأنبياء يغسلون بعد موتهم وأنا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث أن الأنبياء يكفنون وأنا
كذلك والشهداء لا يكفنون والرابع أن الانبياء يسمعون الموتى وأنا لذلك يقال مات محمد عليه السلام والشهداء أحياء
لا يسمعون موتى بل يقال أحياء والخامس أن الأنبياء يشفعون يوم القيامة وأنا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم إلى يوم
القيامة ويقال فى معنى الا من شاء الله يعنى يبقى اثنا عشر نفسا جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وثمانية
من حملة العرش فتبقى الدنيا بلا إنس ولا جن ولا شيطان ولا وحش ثم يقول الله تعالى ياملك الموت إنى خلقت لك بعدد
الأولين والآخرين أعوانا وجعلت لك قوة أهل السموات والأرضين وإنى ألبسك اليوم ثوب الغضب فانزل بغضبى وسطوتى
على إبليس عليه اللعنة فأذقه الموت واحمل عليه مرارة موت الأولين والآخرين من الانس والجن أضعافا مضاعفة وليكن

خلق خلقتك فمت فيذهب إلى موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره الى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين
سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لو كانت الخلائق أحياء لماتوا من صيحة واحدة ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه
الشدة لكنت أشفق على أرواح المؤمنين ثم يموت ولا يبقى إلا الله تعالى وتبقى الأرض خالية أربعين سنة ثم يتجلى الله تعالى
ويقول لمن الملك اليوم فلم يجبه أحد فيكررها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه لله الواحد القهار ثم ان الله تعالى يحيى
حملة العرش وهم يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الأرض السابعة والعرش على أكتافهم ثم ان الله تعالى يحيى إسرافيل عليه
السلام ويعطيه الصور فيضعه على فيه ثم يحيى الله جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وهم يبكون ويقولون سبحانك لا إله إلا أنت
ما كان عهدنا أن تذيقنا مرارة الموت ثم ان الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمنى الرجال أربعين صباحا ثم يجمع
الله تعالى العظام والعروق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى الناس جثثا من غير أرواح ثم ان الله يبعث
إلى رضوان أن يزين الجنان لمحمد ﷺ وأمته ثم يعطى جبريل حلة من حلل الجنة وميكائيل التاج وعزرائيل البراق وهو
دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوتة حمراء ولجام من زبرجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ووجهه كوجه الآدمى
وخده كخد الفرس وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الأحمر أعلى من الحمار ودون البغل ويقول لهم انطلقوا إلى قبر محمد ﷺ
فيهبطون إلى الأرض فيجدونها قاعا صفصفا فلا يدرون أين قبره فيقول جبريل أين قبر محمد ﷺ فتقول له لا أدرى فيظهر
لهم عمود من نور من قبر النبى ﷺ ويقول هذا قبر محمد ﷺ فيأتون إليه ويتقدم ميكائيل ويقول السلام عليك يا محمد
فلا يجيبه أحد ثم يتقدم لجبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجعى إلى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادى إسرافيل أيتها الروح
الطيبة ارجعى إلى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادى جبريل أيتها الروح الطيبة قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على

معك من الزبانية سبعون ألفاً مع كل واحد سلسلة من سلاسل لظى فينادى مالكا ليفتح أبواب النار فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليه أهل السموات والأرضين السبع لماتوا كلهم فينتهى إلى إبليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله خرخرة لو سمعها أهل السموات والأرضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول ياخبيث لأذيقنك الموت اليوم كم من عمر أدركت وكم من قرن أضللت قال فيهرب إبليس إلى المشرق فاذا هو عنده ويهرب إلى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال إلى حيث هرب ثم يقوم إبليس في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام فيقول يا آدم من أجلك صرت رجيما وملعونا ومطرودا فيقول ياملك الموت بأى كأس تسقينى وبأى عذاب تقبض روحى فيقول بكأس لظى والسعير وابليس يقع فى التراب مرة بعد مرة حتى إذا كان فى الموضع الذى هبط فيه ولعن عليه وقد صبت عليه الزبانية بالكلاليب فيأخذه الزبانية ويطعنونه فيبقى فى النزع وفى سكرات الموت ماشاء الله

﴿ الباب الثانى والعشرون فى ذكر فناء الأشياء بأمر الله تعالى ﴾

يؤمر ملك الموت ان يفنى البحار كما قال الله تعالى كل شىء هالك إلا وجهه فيأتى ملك الموت إلى البحار فيقول قد انقضت مدتك فيقول البحر ائذن لى حتى أنوح على نفسى فيقول أين أمواجى وأين عجائبى وقد جاء أمر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكأن ماءها لم يكن ثم يأتى إلى الجبال فيقول قد انقضت مدتك فتقول الجبال ائذن لى حتى أنوح على نفسى فتقول أين صعودى وأين قوتى وقد جاء أمر الله فيصيح عليها صيحة فتذوب ثم يأتى إلى الأرض فيقول انقضت مدتك فتقول الأرض ائذن لى حتى أنوح على نفسى فتقول أين ملوكى وأشجارى وأنهارى وأنواع نباتى فيصيح عليها ملك الموت صيحة فتتساقط حيطانها وتفور عيونها ثم يصعد إلى السماء فيصيح فتنكشف الشمس والقمر وتتناثر النجوم ثم يقول الله ياملك الموت من بقى من خلقى فيقول إلهى أنت الحى الذى لايموت بقى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش. وأنا عبدك الضعيف فيقول الله تعالى اقبض أرواحهم فيقبض أرواحهم ثم يقول الله ياملك الموت ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقى مت أنت فيموت ٭ وفى خبر آخر ثم يأمره الله بقبض روح نفسه فيجىء إلى موضع بين الجنة والنار ويجعل بصره إلى السماء فينزع روحه فيصيح صيحة واحدة لو كانت الخلائق كلهم فى الحياة لماتوا من صيحته ثم يقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشفق ثم يموت فلا يبقى أحد وفى خبر آخر يقول الله اذهب ومت بين الجنة والنار فيموت هناك ولايبقى شىء غير الله فتبقى الدنيا خرابا ماشاء الله تعالى

﴿ الباب الثالث والعشرون فى ذكر مايحشر الله من الخلائق ﴾ فى الخبر إذا أراد الله أن يحشر الخلائق أحيا جبريل وميكائيل عليهما السلام وإسرافيل وعزرائيل عليهما السلام وأولهم إسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيبعث الله إلى رضوان فيقول يارضوان زين الجنان

الرحمن فيهتز القبر فينادى له ثانيا فينشق فينادى له ثالثا فيجلس وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يمينا وشمالا فيجد الأرض قد تغيرت فيبكى ثم يقول ياجبريل هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هذا يوم التلاق ويقول ياجبريل بشرنى فيقول يامحمد معى لواء الحمد والتاج والبراق فيقول لست عن هذا أسألك فيقول الجنان قد زخرفت لقدومك والنيران أغلقت فيقول لست عن هذا أسألك ياجبريل أين أمتى فيقول وعزة ربى وجلاله ما انشقت الأرض عن أحد قبلك فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر إلى أن يجلس على صخرة بيت المقدس ثم يجمع الله الأرواح فى الصور ويأمر اسرافيل بالنفخ فينفخ فيه فتخرج الأرواح كالنحل فتملأ مابين السماء والأرض فيقول الله عزوجل وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى جسدها فتدخل الأرواح الأرض فتفتش على أجسادها ثم تنشق الأرض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فيقول الكافر ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم مما يرون من هول يوم القيامة فمنهم من يحشر من قبره ولسانه ملوى على قفاه وهو الذى يشهد الزور ولم يتب ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذى ينكر الشهادة ومنهم من يحشر والقيح والصديد يسيل من فرجه وهو الذى يزنى ولم يتب ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو آكل أموال اليتامى ظلما ومنهم من يحشر مجذوما مبروصا وهو الذى يشرب الخمر ومنهم من يحشر من قبره سكران وهو الذى يحدث فى أمر الدنيا فى المساجد ثم يقفون عند بيت المقدس وسبب ذلك ان الله يأمر نارا أن تحيط بالدنيا فينظرون اليها فيهربون منها

وترتب الحلل لمحمد عليه السلام وأمته ثم يأتون بالبراق والتاج ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنــة فأول ماأحيا الله من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم أكسوه فيكسونه سرجا مرصعا من ياقوتة حمراء ولجامه من زبرجدة خضراء والحلتان احداهما خضراء والأخرى صفراء فيقول الله تعالى لهم انطلقوا إلى قبر محمد عليه السلام فيذهبون وقد صارت الأرض قاعا صفصفا فلا يدرون أين قبره فيظهر نور محمد عليه السلام مثل العمود من قبره إلى عنان السماء فيقول جبريل عليه السلام ناد أنت يااسرافيل فأنت الذى يحشر الله الخلائق بيدك فيقول له ياجبريل ناد أنت فانك خليله فى الدنيا فيقول أنا أستحى منه فيقول اسرافيل عليه السلام ناد أنت ياميكائيل فيقول ميكائيل السلام عليك يامحمد فلا يجيبه فيقولون لملك الموت ناد أنت فيقول ملك الموت أيتها الروح الطيبة ارجعى إلى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى اسرافيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة أدخلى إلى البدن الطيب فلا يجيبه ثم ينادى عزرائيل عليه السلام ياأيتها الروح العلية قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جالس فى قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبرائيل عليه السلام حلتين حلتين والبراق فيقول ياجبريل أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة هذا يوم البراق وهذا يوم الفراق وهذا يوم التلاق فيقول ياجبريل بشرنى فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد أغلقت فيقول لست أسألك عن هذا بل أسألك عن أمتى المذنبين لعلك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل وعزة ربى يامحمد مانفخت صور البعث قبل قيامك فيقول الآن طاب قلبى وقرت عينى فيأخذ التاج والحلة فيلبسهما ويركب البراق

﴿ الباب الرابع والعشرون فى ذكر صفة البراق ﴾

له جناحان يطير بهما بين السماء والأرض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان العرب واضح الحاجبين ضخم القرنين رقيق الأذنين وهما من زبرجدة خضراء أسود العينين ويقال كالكوكب الدرى وناصيته من ياقوتة حمراء وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الأحمر ويقال هو فى الحسن كالطاوس فوق الحمار ودون البغل وإنما سمى البراق براقا لأن سيره وسرعته كالبرق فلما دنا للنبى عليه السلام ليركب اضطرب وقال ياجبريل وعزة ربى لايركبنى إلا النبى الهاشمى الأبطحى القرشى محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول أنا محمد بن عبد الله فيركبه ثم ينطلق إلى الجنة فيخر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك يامحمد ليس هذا يوم الركوع والسجود بل هــذا يوم الحساب والجزاء ارفع رأسك وسل تعط فيقول الهى ما وعدتنى فى أمتى فيقول أعطيتك مارضى كما فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يأمر الله تعالى السماء بأن تمطر فتمطر السماء ماء كمنى الرجال أربعين يوما فيكون الماء فوق كل شىء اثنى عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم كما كانت فى الدنيا ثم يبدل الله تعالى الأرض التى عمــل عليها المعاصى فيصب عليها من حميم جهنم فيأتى بأرض من فضة بيضاء فيصب عليها من ماء الجنة وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض أين يكون الناس قال عليه السلام ياعائشة سألتينى عن شىء عظيم ماسألنى عنه أحد غيرك إن الناس يومئذ على الصراط

إلى أن يجتمعوا إلى بيت المقدس فمن كان مؤمنا انطفأت النار عن وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفا فتبقى المؤمنون ثلاثة صفوف طول كل صف عشر سنين وعرضــه كذلك والكافرون مائة وسبعة عشر صفا ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لايعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار ثلثمائة سنة من سنى الدنيا إلى أن يقول العبد المؤمن رب أرحنى ولو إلى النار ومنها مائة سنة ملجمون بالعرق ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يموج فى بعض قد شخصت أبصارهم وتطاولت أعناقهم وكثر العطش وقل الالتفات وانقطعت الأصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم للغاوين وزفرت النيران وتغيرت الألوان وعظمت الأهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الاهمسا ثم يأتون الى آدم ويقولون يا آدم أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربى حين أكلت من الشجرة فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت دعوة على أهل الأرض أغرقتهم فأنا الآن أستحى منــه اذهبوا الى ابراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله كبيرهم هذا فأنا الآن أستحى منه

﴿ الباب الخامس والعشرون فى ذكر نفخة الصور للبعث ﴾

ثم يقول الله تعالى يااسرافيل قم وانفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ وينادى أيتها الأرواح الخارجة والعظام النخرة والأجساد البالية والعروق المتقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل القضاء فيقومون بأمر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذاهم قيام ينظرون وينظرون إلى السماء قد مارت وإلى الأرض قد بدلت وإلى العشار قد عطلت وإلى الوحوش قد حشرت وإلى البحار قد سجرت وإلى النفوس قد زوجت وإلى الزبانية قد أحضرت وإلى الشمس قد كورت وإلى الموازين قد نصبت وإلى الجنة قد أزلفت علمت نفس ماأحضرت وذلك قوله تعالى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا الآية فيجيبهم المؤمنون هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور حفاة عراة ۞ وسئل رسول الله ﷺ عن معنى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فبكى رسول الله ﷺ حتى بل التراب من دموع عينيه ثم قال عليه السلام أيها السائل سألتنى عن أمر عظيم انه يحشر يوم القيامة أقوام من أمتى على اثنى عشر صنفا أما الأول فيحشرون على صور القردة وهم الفتانون فى الناس كما فى قوله تعالى والفتنة أشــد من القتل والثانى يحشرون على صورة الخنازير وهم أهل السحت كما فى قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت والثالث يحشرون عميا متحيرين فيعلق بهم الناس وهم الذين يتجاوزون فى الحكم كما فى قوله تعالى وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمايعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا والرابع يحشرون صما بكما وهم المعجبون بأعمالهم كما فى قوله تعالى ان الله لايحب كل مختال فخور والخامس يحشرون يسيل من أفواههم القيح ويمضغون ألسنتهم وهم العلماء الذين تخالف أقوالهم أفعالهم كما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية والسادس يحشرون وعلى أجسادهم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور والسابع يحشرون وأقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم أشد نتنا من الجيفة وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات والحرام كما قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة والثامن يحشرون كالسكارى يسقطون يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله كما قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم الآية والتاسع يحشرون وعليهم سراويل من قطران وهم الذين لا يتحاشون عن الغيبة كما قال الله تعالى ولاتجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون خارجة ألسنتهم من أقفائهم وهم أصحاب النميمة والحادى عشر يحشرون سكارى وهم الذين كانوا يتحدثون فى المساجد بحديث الدنيا كما قال الله تعالى وأن المساجد لله والثانى عشر يحشرون على صورة الخنازير وهم الذين كانوا يأكلون الربا كما قال الله تعالى لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية ۞ وفى خبر آخر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال إذا كان يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة يحشر الله تعالى أمتى من قبورهم على اثنى عشر فوجا أما الفوج الأول فيحشرون من قبورهم ليس لهم أيد ولا أرجل فينادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كانوا يؤذون الجيران

اذهبوا إلى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فأنا الآن أستحى منه اذهبوا إلى عيسى فيأتونه فيقول الهى لاأسألك مريم أمى وإنما أسألك نفسى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه وهم يقولون وامحمداه اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فينطلق معهم حتى يأتى تحت العرش ويخر ساجدا فيبعث الله اليه ملكا فيأخذ بعضــده ويقول له يامحمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وســل تعط فيقول رب وعدتنى بالشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى ﷺ ويقف مع الناس ثم تنشق السماء الأولى فتنزل ملائكتها قدر أهل الأرض من انس وجن مرتين فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم ينزل أهل كل سماء على قدر ذلك من التضعيف ثم ينزل الملك بامر الجبار جل جلاله فى ظل من الغمام والملائكة فيضع كرسيه حيث يشاء من الأرض ثم ينادى فيقول يامعشر الانس والجن ان صحفكم ستقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد شرا فلايلومن إلا نفسه ثم ينطلق ملك الى مالك خازن النار ويقول له سق جهنم إلى الموقف فيقول مالك أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة فيأمر مالك الزبانية أن يجروها إلى الموقف وهى تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف والأملاك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عمود من نار لو اجتمع أهل الأرض لم يقدروا أن يحركوه وهو بيد الملك أخف من الريشة وإذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه فيضعونها عن شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى الآن سوداء مظلمة ممزوجة

هؤلاء الذين يشربون الخمر ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاءهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الآية وأما الفوج الثانى عشر فيحشرون من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزن على الصراط كالبرق الخاطف فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يعملون الصالحات وينهون عن المعاصى ويحفظون الصلوات الخمس مع الجماعة ماتوا على التوبة فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى الجنة والمغفرة والرضوان والرحمة والنعمة لانهم رضوا عن الله والله تعالى راض عنهم كما قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون

﴿ الباب السادس والعشرون فى ذكر نشور الخلائق من القبور ﴾

يقال أن الخلائق إذا نشروا من القبور يقفون وقوفا على المواضع التى نشروا عليها أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يتكلمون قيل يارسو الله بم يعرف المؤمنون يوم القيامة قال عليه السلام إن أمتى غر محجلون من آثار الوضوء ۞ وفى الخبر إذا كان يوم القيامة يبعث الله تعالى الخلائق من قبورهم فتأتى الملائكة إلى قبور المؤمنين ويمسحون التراب عنهم إلا مواضع سجودهم فلا يذهب منها ذلك الأثر فينادى المنادى ليس ذلك التراب تراب قبورهم وإنما هو تراب محاريبهم دعوا ماعليهم حتى يعبروا الصراط ويدخلوا الجنة حتى ان كل من ينظر إليهم يعلم أنهم خدامى وعبادى وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال قال عليه السلام إذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور أوحى الله تعالى إلى رضوان يارضوان إنى قد أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشا فاستقبلهم بشواء وفاكهة من الجنان فيصيح رضوان ياأيها الغلمان ويا أيها الولدان الذين لم يبلغوا الحلم فيأتون بأطباق من نور ويجتمعون عنده أكثر من عدد قطر الأمطار وكواكب السماء وأوراق الأشجار بالفاكهة الكثيرة والأطعمة السمينة والأشربة اللذيذة فاذا القيهم أطعمهم من ذلك ويقول لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال عليه السلام ثلاثة تصافحهم الملائكة يوم يخرجون من قبورهم الشهداء وصائموا شهر رمضان وصائموا يوم عرفة وعن عائشة رضى الله عنها قال عليه السلام ياعائشة ان فى الجنة قصوراً من در وياقوت وزبرجد وذهب وفضة قلت يارسول الله لمن هذه القصور قال عليه السلام لمن صام يوم عرفة وقال عليه السلام ياعائشة إن أحب الأيام إلى الله يوم الجمعة ويوم عرفة لما فيه من الرحمة وإن أبغض الأيام إلى ابليس يوم الجمعة ويوم عرفة ياعائشة من أصبح صائما يوم عرفة فتح الله تعالى عليه ثلاثين بابا من الخير وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فاذا أفطر وشرب الماء يستغفر له

يغضب الله تعالى لايهدأ لهبها ولا يخمد جمرها ولو أن جمرة منها سقطت فى الدنيا لأحرقت من المشرق إلى المغرب ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات الخلائق من شدة حره ونتنه وهى سبع طباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فالطبقة الأولى لعصاة هذه الأمة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب ساعة ومنهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة الطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الأصنام والطبقة السابعة للمنافقين فمن كان فى الطبقة الأولى ينادى ياحنان يامنان ومن كان فى الثانية ينادى ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان فى الثالثة ينادى ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان فى الرابعة ينادى ربنا ظلمنا أنفسنا ومن كان فى الخامسة ينادى ربنا أخرنا إلى أجل قريب ومن كان فى السادسة ينادى ادعوا ربكم هذا الروح صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له ياسيدى بحق من من عليك بهذه الكرامة أن تدعو لى فبكى وقال ياأخى ما أنا من القوم الصلحاء ولكن أحدثك بأمرى إنى كنت رجلا كثير المعاصى والذنوب فوقعت على امرأة من أجمل النساء قالت هل عندك شىء لله فقلت لها امضى معى إلى البيت وأنا أدفع لك ما يكفيك فتركتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت إلى أن رجعت إليك فأخذتها ومضيت بها إلى البيت ثم أجلستها وتقدمت إليها فاذا هى تضطرب كالسعفة فى الريح فقلت لها م ذلك الاضطراب فقالت خوفا من الله عز وجل أن يرانا فى هذه الحالة فان تركتنى ولم تصبنى لاأحرقك الله بناره لافى الدنيا ولافى الآخرة فتركتها ودفعت لها ما كان معى فخرجت من عندى وقد أغمى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن منها وقلت لها من أنت قالت أنا أم الصبية التى جاءتك وهى من نسل رسول الله ﷺ ولكن ياأخى

كل عرق فى جسده يقول اللهم ارحمه إلى طلوع الفجر وفى خبر آخر يخرج الصائمون من قبورهم ويعرفون بريح أفواههم بصيامهم يتلقون بالموائد والأباريق يقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب وقد جاء فى الخبر لايبلى عشرة الأنبياء والغازى والعالم والشهيد وحامل القرآن والامام العادل والمؤذن والمرأة إذا ماتت فى نفسها ومن قتل مظلوما ومن مات يوم الجمعة وليلتها وفى الخبر عن النبى عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم عراة حفاة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها الرجال والنساء معا قال عليه السلام نعم قالت واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب النبى عليه السلام يده على منكبها وقال ياابنة أبى قحافة اشتغل الناس يومئذ عن النظر تشخص أبصارهم الى السماء يقفون أربعين سنة لايأكلون ولايشربون ويعرق كل واحد منهم حياء من الله تعالى فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ وجهه والعرق يكون من طول الوقوف قالت يارسول الله هل يحشر أحد كاسيا يوم القيامة قال عليه السلام الأنبياء وأهاوهم وصائموا رجب وشعبان ورمضان على الولاء وكل الناس جائع يومئذ إلا الأنبياء وأهل بيتهم وصائمى رجب وشعبان ورمضان لأنهم شباع لاجوع بهم ولاعطش ويقال يسوقهم بأجمعهم إلى أرض المحشر عند بيت المقدس فى أرض يقال لها الساهرة كما قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة ويقال أن الخلائق فى عرصات القيامة يكونون مائة وعشرين صفا كل صف مسيرة أربعين سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين سنة ويقال أن المؤمنين منهم ثلاثة صفوف والباقى كفرة روى عن رسول الله عليه السلام إن أمتى مائة وعشرون صفا وهذا أصح وصفة المؤمنين أنهم بيض الوجوه غر محجلون و الكافرين أنهم سود الوجوه مقرنون مع الشياطين

﴿الباب السابع والعشرون فى ذكر سوق الخلائق إلى المحشر﴾

يقال يساق الكفار بأقدامهم ويساق المؤمنون بنجائبهم ومراكبهم كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ٭ قال على كرم الله وجهه يحشر المؤمنون ركبانا على نجائبهم يوم القيامة يقول الله تعالى يوم القيامة ياملائكتى لاتسوقوا عبادى راجلين بل اركبوهم على نجائبهم فانهم قد اعتادوا الركوب فى الدنيا كان فى الابتداء صلب أبيهم مركبهم ثم من بعد ذلك بطن أمهم مركبهم تسعة أشهر فحين ولدتهم أمهاتهم كان حجر أمهاتهم سنتين للرضاع مركبهم حتى إذا ترعرعوا فعنق آبائهم مركبهم ثم الخيل والبغال والحمير مراكبهم فى البرارى والسفن فى البحار فحين ماتوا فعنق إخوانهم مراكبهم وحين قاموا من قبورهم لاتمشوهم راجلين فانهم اعتادوا الركوب ولايقدرون على المشى وقدموا لهم النجائب وهى الاضاحى فيركبونها ويقدمون على المولى عزوجل ولذلك قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها يوم القيامة مطاياكم أى مراكبكم

لا أحرقك الله بناره لافى الدنيا ولا فى الآخرة فانتبهت فرحا مسرورا فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصى ورجعت إلى الله تعالى قال ﷺ أخبرنى جبريل ان فى النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم وعاق والديه ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهى سبع جنات جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار اليقين ولها ثمانية أبواب وبين باب وباب مسيرة ألف عام وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ليس فيها شمس ولاقمر نورها من نور العرش أكلها دائم وإذا أكل أهل الجنة منها شيئا يخرج رشحا كالمسك وإذا شربوا يرشح من أبدانهم مسكا وليس لأهل الجنة أدبار لأن الأدبار جعلت فى الدنيا للغائط والجنة لاغائط فيها ولو أن رجلا من أهل الجنة يبصق فى البحار المالحة لعذبت ولو أخرج أصبعا من أصابعه لغلب ضوؤه الشمس والقمر وقد ورد أن العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء وعلى كل حورية سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء كلما أتى إلى واحدة وجدها بكرا وله ذكر لاينثنى وله فى كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل الدنيا لغشى عليهم من شدة حلاوتها وفى الحديث أن الحور العين يأخذن أيديهن بأيدى بعض ويغنين بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها نحن الراضيات فلانسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلانبئس أبدا نحن الخالدات فلانفنى أبدا وحكى عن ابن مكين الدين الأسمر أنه رأى حوراء فى منامه

﴿ الباب الثامن والعشرون فى ذكر حر يوم القيامة ﴾

فى الخبر اذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الأولين والآخرين فى صعيد واحد وتدنو الشمس من رؤسهم ويشتد عليهم يوم القيامة بحرها فتخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يامعشر الخلائق انطلقوا إلى الظل فينطلقون وهم ثلاث فرق فرقة المؤمنين وفرقة المنافقين وفرقة الكافرين فاذا صار الخلائق إلى الظل صار الظل ثلاثة أقسام قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور فلذلك قال الله تعالى انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب الآية والحرارة تقوم على رؤس المنافقين لأنهم يحترزون من الحرارة فى الدنيا كما قيل فيهم وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ه والدخان يقف على رؤس الكافرين لأنهم كانوا فى الدنيا فى النور وفى الآخرة فى الظلمات فذلك قوله تعالى يخرجونهم من النور إلى الظلمات والنور يقف على رؤس المؤمنين لأنهم كانوا فى الدنيا فى الظلمات وفى الآخرة فى النور كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال الله تعالى فى صفاتهم يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار الآية قال عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظل العرش يوم لاظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجلان تحابا فى الله ورجل طلبته امرأة ذات جمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من الدمع من خشية الله تعالى ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله ورجل معلق قلبه بالمساجد قال عليه السلام إذا جمع الله تعالى الخلائق نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون مافضلكم قالوا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسئنا عفونا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى المنادى أين أهل الصبر فيقوم أناس يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معصية الله تعالى فيقولون لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى المنادى أين المتحابون فى الله فيقوم أناس يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون فى الله والمتعاهدون فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة قال النبى عليه السلام يوضع الميزان بعد دخول هؤلاء الجنة (وأما لواء الحمد) فهو فوق السموات سئل رسول الله عليه السلام عن لواء الحمد وعرضه وطوله فقال عليه السلام طوله مسيرة ألف سنة مكتوب عليه لا إله إلا الله

فكلمته فقعد ثلاثة أشهر كلما يسمع كلام أهل الدنيا يتقيأ من قبحه وكل حوراء مكتوب اسمها على صدر هاهم إذا أراد الله تعالى أن يقضى بين عباده فأول من يدعى للحساب البهائم والوحوش فيقضى الله بينهم للجماء من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك قال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ثم يدعى بالمماليك فيقول لهم ماشغلكم عن عبادتى فيقولون ياربنا ابتلينا بالرزق فاشتغلنا بخدمة ساداتنا عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله تعالى قد ابتليت هذا فما شغل عن خدمتى ثم يأمر بهم إلى النار ثم يؤتى بأهل البلاد فيقول الله تعالى وماشغلكم عن عبادتى فيقولون ياربنا ابتلينا بالبلاء فاشتغلنا به عن عبادتك فيدعى بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وماشغله ذلك عن عبادتى ثم يأمر بهم إلى النار ثم يؤتى بأصحاب الاموال فيقول الله تعالى ماشغلكم عن عبادتى فيقولون ياربنا أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى سليمان عليه السلام فيقول الله تعالى هذا أعطيته مالا أكثر مما أعطيتكم وماشغله ذلك عن طاعتى ثم يأمر بهم إلى النار وقال بعض الصالحين لى أربعون سنة مايغمنى شىء إلا طلوع الفجر ثم يدعى بالقتلى فيأتى كل قتيل قتل فى سبيل الله أوداجه تصخب دما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تزفه الملائكة إلى الجنة ومن قتل قتيلا ظلما قتل به فى دار الآخرة فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على صورة العزير وملكا على صورة عيسى ابن مريم وينادى مناد تسمع الخلائق جميعا صوته ألا فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود الملك الذى على صورة العزير والنصارى الملك الذى على صورة عيسى إلى أن يدخلاهما النار ولم يبق فى الموقف إلا المؤمنون وفيهم المنافقون فيقول الله سبحانه وتعالى أيها الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا إلا الله فيتجلى لهم ربهم فيعرفونه فيخرون ساجدين على وجوههم لله تعالى ويخر كل منافق على قفاه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اختلفت العلماء فى جرم الميزان ولكن قال

محمد رسول الله وعرضه ما بين السماء والأرض وأسنانه من ياقوتة حمراء وقصبته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء وله ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وأخرى بوسط الدنيا وأخرى بالمغرب مكتوب فيها ثلاثة أسطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف سنة وعدده سبعون ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف صف من الملائكة في كل صف خمسمائة ألف ملك يسبحون الله تعالى ويقدسونه تعالى قال الجرجاني معنى قوله لواء الحمد بيدى أنه إذا كان يوم القيامة فاللواء مضروب بين يدى النبي عليه السلام والمؤمنون حول لوائه من لدن آدم إلى قيام الساعة ويكون الكفار فى راحة من النار مادام لواء أحمد مضروبا فاذا حول اللواء فحينئذ يساق الكفار إلى النار وفى الخبر إذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لأبى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء الفقهاء لمعاذ بن جبل رضى الله عنه وكل فقيه يكون تحت لوائه ولواء الزهد لأبى ذر رضى الله عنه وكل زاهد يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه ولواء القراء لأبى بن كعب وكل قارىء يكون تحت لوائه ولواء المؤذنين لبلال رضى الله عنه وكل مؤذن يكون تحت لوائه ولواء المقتولين ظلما للحسين رضى الله عنه وكل مقتول ظلما تحت لوائه فذلك قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وفى الخبر إذا كان يوم القيامة يقوم الخلائق ويشتد بهم العطش ويلجمهم العرق فيبعث الله تعالى جبريل إلى محمد عليهما السلام فيقول يا محمد قل لأمتك يدعوننى بالاسم الذى دعوتنى به فى الدنيا عند الشدائد فينادى أمته بذلك فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم فحينئذ يفصل الله القضاء بين الخلائق ثم يقول الله تعالى لسائر الأمم لولم يذكرونى بهذا الاسم لأطلت عليكم القضاء ألف عام ثم يقضى الله تعالى بين الوحوش والبهائم حتى يقضى للجماء من ذات القرن ثم يقول الله تعالى للوحوش والبهائم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا قال مقاتل عشر من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وناقة محمد عليهم السلام وكلب أصحاب الكهف يصيره الله تعالى فى صورة الكبش ويدخله الجنة ألا ترى أن الكلب دخل الجنة فى وسط الأحباء فلم يطرد العاصى وهو فى كهف التوحيد منذ خمسين سنة أيطرد عن رحمته وإسم الكلبية زائل عنه ويسمونه تورام وقيل قطمير وقيل هوبان ولونه أصفر ويقال يؤتى بعالم يوم القيامة من العلماء من أمة محمد فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى ياجبرائيل خذ بيده

ابن عمر له كفتان كأطباق السموات والأرض إحدا كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم لو وضعت السموات والأرض فى إحدى كفتيه لوسعتهن وهو بيد جبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه إحدى كفتيه من نور وهى التى توزن فيها الحسنات والأخرى من الظلمة وهى التى توزن فيها السيئات وصفة الوزن أن عمل المؤمن إذا رجع صعدت حسناته وسفلت سيئاته وأن الكافر تسفل كفته لخلو الأخرى عن الحسنات فاذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين بنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف على حافتيه كلاليب معلقة تأخذ من أمرت بأخذه طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط وجاء أن جبريل عليه السلام فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيماذا أنفقوه ونور كل إنسان مقصور عليه لايمشى فيه غيره وأول من يجوز على الصراط محمد ﷺ وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته ثم يدعى كل نبى وأمته حتى يكون آخرهم نوحا وأمته فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاطف ومنهم أسرع من الخيل ومنهم من يحبو على ركبتيه ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يسقط على وجهه فى النار ذكر العلماء أنه لايجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر الأولى يسأل فيها عن الإيمان بالله وعن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فاذا جاء بها مخلصا جاز ويسأل فى الثانية عن الصلاة فاذا جاء بها تامة جاز وفى الثالثة عن صوم شهر رمضان فاذا جاء به تاما جاز ويسأل فى الرابعة عن الزكاة فاذا جاء بها تامة جاز ويسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فاذا جاء بهما تامين جاز وفى السادسة عن الوضوء والغسل فاذا جاء بهما تامين جاز وفى السابعة وليس فى القناطر أصعب منها عن مظالم الناس فاذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبى صلى الله عليه وسلم فاذا شربوا منه زال عنهم التعب والشقاء والظمأ ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من

وذاهب به إلى نبيه محمد ﷺ فيأتى به إلى النبى عليه السلام وهو على شاطئ الحوض يسقى الناس بالآنية فيقوم النبي عليه السلام بسقى العلماء بكفه فيقول الناس يارسول الله تسقى الناس بالآنيـة وتسقى العلماء بكفك فيقول نعم لأن الناس كانوا يشتغلون فى الدنيا بتجاراتهم وكان العلماء يشتغلون بالعلم (قال الفقيه) رحمه الله أفضل الأعمال المودة لأولياء الله تعالى والمعاداة لأعداء الله وعلى هذا جاء فى الخبر أن موسى عليه السلام ناجى ربه فقال الله تعالى هل عملت لى عملا قط قال الهى صليت لك وصمت وتصدقت لأجلك وسبحت لك وحمدت لك وقرأت كتابك وذكرتك قال الله تعالى ياموسى أما الصلاة فلك برهان وأما الصوم فهو لك جنة والصدقة لك ظل والتسبيح أشجار فى الجنة وأما قراءة كتابى فلك قصور وحور وأما ذكرك لى فهو لك نور فهذا كله لك ياموسى فأى عمل عملت لى قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال ياموسى هل واليت لى وليا قط وهل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى عليه السلام أن أفضل الأعمال الحب لله والبغض لله ﴿ فصل ﴾ ثم يقضى الله تعالى بين الخلائق فاذا وقفوا بين يدى الله قيل أين أصحاب المظالم فيتقدم رجلان فيؤخذ من حسنات الظالم فتدفع إلى مظلومه يوم لا دينار ولا درهم فلا يزال يستوفى من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئات المظلوم فترد عليه فاذا فرغت حسناته قيل ارجع إلى أمك الهاوية فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعنى سريع المجازاة وعلى هذا جاء فى الخبر أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل لقومك ان فعلوا خصلة واحدة أدخلهم الله الجنة فقال موسى عليه السلام وماهى قال الله تعالى أن يرضوا خصماءهم قال موسى الهى فان كانوا قدماتوا قال تعالى ياموسى فانى حى لا أموت أبدا قل لهم يرضونى قال كيف يرضونك قال تعالى بأربعة أشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح

﴿ الباب التاسع والعشرون فى ذكر قرب الجنة ﴾

قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وفى الأخبار اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ياجبرائيل قرب الجنة للمتقين وبرز الجحيم للغاوين فتصير الجنة إلى يمين العرش والجحيم الى يسار العرش ثم يمد الصراط على النار وينصب الميزان ثم يقول الله تعالى أين صفيي آدم وأين خليلى ابراهيم وأين كليمى موسى وأين روحى عيسى وأين حبيبى محمد قفوا عن يمين الميزان ثم يقول الله تعالى يارضوان افتح أبواب الجنان ويامالك افتح أبواب النيران ثم يجيء ملك الرحمة بالحلل وملك العذاب بالأغلال والسلاسل وأثواب من القطران وينادى المنادى يامعشر الخلائق أنظروا إلى الميزان فانه يوزن عمل فلان ابن فلان ثم ينادى المنادى ياأهل الجنة خلود بلا موت وياأهل النار خلود بلا موت فذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر

﴿ الباب الثلاثون فى ذكر عظم الساعة يعنى دهشتها ﴾

فى الخبر روى أن أعظم ساعة ترد على العبد فى الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشر منخراه وتساقطت شفتاه والحياه وعرق جبينه وانسدت أذناه وانعقد لسانه فلا يجيب جوابا ولا يرد كلاما فغارت عينه واسترخت مفاصله وانقطعت أوصاله وجفاه أحبابه وتفرق عنه أقرباؤه وودعه الملكان فبقى متحيرا قد تغير عقله ويتمكن الشيطان من اختلاسه وتلك

المسك كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا طوله مسيرة شهر وعرضه كذلك على أركانه الصحابة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين فمن كان يبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويطردعنه من بدل وغير وهذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الشيبانى نفعنا الله به فى منظومته

وحوض رسول الله حقا أعده ۞ له الله دون الرسل ماء مبردا ۞ ليشرب منه المؤمنين وكل من ۞ سقى منه كأسا لم يجد بعده صدا
أباريقه عد النجوم وعرضه ۞ كطول الشهر فى المسافة حددا

وقيل ان لكل نبى حوضا إلا صالحا فحوضه ضرع ناقته وورد أن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة يقولون أهلا بك وينطلقون بهم إلى الجنة فيدخلونها جردا مردا على حسن يوسف وعلى طول آدم ستون ذراعا بالهاشمى والعرض سبعة أذرع فى سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة وقيل أنهم يدخلون الجنة ويقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن زيد ان المرأة تقول لزوجها فى الجنة وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك مطهرين من

الساعة عظيمة عليه وقد أغلق باب التوبة عنه فأفضل مايتكلم به العبد فى ذلك الوقت كلمة الشهادة وأما أعظم ساعة ترد عليه فى الآخرة فاذا نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هو الله تعالى والعذاب فى جهنم والنعيم فى الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وصارت الولدان شيبا فى ذلك اليوم كما قال الله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقال إن كانت الاصيحة واحدة الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الآية ويقال يشهد عليهم سبعة شهود الملكان قال تعالى يومئذ تحدث أخبارها الآية والزمان كما قال فى الخبر ينادى كل يوم أنا يوم جديد وأنا على ماتعمل شهيد واللسان شاهد كما قال فى سورة النور يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية والأعضاء شاهدات كما قال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون والملكان الحافظان كما قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون والديوان يشهد كما قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن يشهد قال تعالى انا كنا عليكم شهودا الآية فكيف يكون حالك ياعاصى بعد مايشهد عليك هؤلاء الشهود

﴿ الباب الحادى والثلاثون فى ذكر تطاير الكتب يوم القيامة ﴾

حكى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن إلا وله فى كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار فهى مظلمة وطويت وفيها استغفار يكون لها نور يتلألأ (قال الفقيه) رحمه الله تعالى مامن أحد فى الدنيا إلا عليه ملكان موكلان من الله تعالى يحفظانه ليلا ونهارا ويكتبان أعماله خيرها وشرها هزلها وجدها قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الآية ويرفع له كل يوم كتاب وفى كل ليلة كتاب وتجمع كتب كل سنة فى ليلة نصف شعبان ويطرح لغو كلامه ولغو عمله ويجمع كتاب كل سنة فى سجل فاذا كان أجله ووقع فى النزع تجمع تلك السجلات مع بعضها فاذا خرجت روحه طوى وعلق على عنقه وختم عليه وجعل معه فى القبر وهذا معنى قوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) أى قلدناه ديوان عمله وإنما خص العنق لانه موضع القلادة والطوق ومما يزين ويشين (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) أى نعطيه كتابا ويقال له (اقرأ كتابك) الذى أمليته فى الدنيا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذا جمع الله الخلائق فى عرصات القيامة وأراد أن يحاسبهم تطايرت عليهم كتبهم كالثلج وينادى من قبل الرحمن يافلان خذ كتابك بيمينك ويافلان خذ كتابك بشمالك ويافلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه إلا بما أمر الله تعالى به فالأتقياء

البول والغائط والنخام والمنى والمخاط والنساء مطهرات من الحيض ﴿ فائدة ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى وورد أيضا أن فى الجنة بابا يقال له الريان لايدخله إلا الصائمون (تنبيهات ٠ الأول) ذكر العلماء أن الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التى كانوا عليها فى الدنيا الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل والقصير قصير فاذا دخلوا الجنة دخلوا شبابا ٠ الثانى إذا استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادى مناد ياأهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون باجمعهم هذا الموت فاذبحوه حتى لانموت أبدا وينادى مناد ياأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لاتذبحوه عسى الله أن يقضى علينا بالموت فنستريح من العذاب قال فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادى مناد ياأهل الجنة خلود بلا موت وياأهل النار خلود بلا موت فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلود فيها ويغتم أهل النار لطول العذاب فيها واختلف فيمن يذبحه فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما فبينما أهل الجنة يتلذذون ويتنعمون فيها واذا النداء من قبل الله عز وجل انطلق ياجبريل الى الجنان واتنا بحظيرة القدس لأضيف فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فينطلق جبريل الى الجنان ويطوفها طولا وعرضا فلم يجد شيئا فيأتى إلى ساق العرش ويقول يا رب طفت الجنان كلها فما وجدت شيئا فيقول الله عز وجل انطلق الى جنات عدن وانظر الى اعلاها فانها ركن من أركانها فينطلق جبريل الى جنات عدن فيطوفها فاذا هو بجنة من الدر الاحمر مشرفة على الجنان كلها ولها باب من عسجد أعنى من ذهب أحمر فلا يقدر أن يصفها أحد الا الذى قال لها كونى فكانت قصورها عالية وأشجارها باسقة قطوفها دانية وأطيارها ناطقة وأنهارها متدفقة تسبح من له الجلال والبقاء قال ابن عباس رضى الله عنهما واذا تمت

يعطون كتبهم بيمينهم والأشقياء بشمالهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله الآية وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الآية وكذلك الناس فى المحاسبة ثلاث طبقات طبقة يحاسبون حسابا يسيرا وهم الاتقياء وطبقة يحاسبون حسابا شديداً ثم يهلكون وهم الكفار وطبقة يحاسبون ويناقشون ثم ينجون وهم العصاة وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال لاتزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين أفناه ويسأل عما فى كتابه فاذا بلغ آخر الكتاب يقول الله تعالى ياعبدى كل هذا عملك أو ان ملائكتى زادوا عليك فى كتابك فيقول يارب لا ولكنى فعلته كله فيقول الله تعالى أنا الذى سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرلك اليوم اذهب فانى غفرت لك وهذا حال من يناقش فى الحساب ثم ينجو بفضل الله تعالى وأما الذى يحاسب حسابا يسيرا فهو من جملة الذين قال الله تعالى فيهم وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ه وسئل النبى عليه السلام عن الحساب اليسير فقال عليه السلام ينظر الرجل فى كتابه ويتجاوز به عنه ويقال مثل محاسبة الله تعالى المؤمنين يوم القيامة كمعاملة يوسف عليه السلام مع اخوته حيث قال لهم لاتثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله تعالى ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولاأنتم تحزنون وقال يوسف عليه السلام هل علمتم مافعلتم بيوسف كذلك يقول الله تعالى لعباده هل علمتم مافعلتم حين خالفتم أمرى هل تذكرون مافعلتم حين خالفتم وفى الخبر إذا أراد الله أن يحاسب الخلائق نودى من قبل الرحمن أين النبى الهاشمى فيأتى رسول الله عليه الصلاة والسلام ربه فيحمده ويثنى عليه فتعجب الخلائق منه ويسأل من ربه أن لايفضح أمته فيقول الله تعالى اعرض أمتك يامحمد فيعرضهم فيقوم كل واحد فوق قبره يحاسب حسابا يسيرا لايغضب عليه وتجعل سيئاته داخل صحيفته ويوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجوهر ويلبس سبعين حلة ويلبس ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع إلى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ويكون فى يمينه كتاب أعماله حسناته والبراءة من النار مع الخلد فى الجنة فيقول لهم أتعرفوننى أنا فلان بن فلان قد أكرمنى الله تعالى وبرأنى من النار وخلدنى فى دار الجنان فذلك قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وكل حسنة عملها فى بطن كتابه وكل سيئة عملها فى ظهر كتابه وأما من أوتى كتابه بشماله يكون فى العذاب ولو كان له حسنات وذلك الكفار لأن الحسنة مع الكفر لاثواب لها ومن صفة الكافر أنه يكون جسده مثل جبلى حراء وأبى قبيس

عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر الله ذلك الملك أن ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والأرض قال فيدنو منه جبريل ويقول السلام عليك ياعبد الله فيرد عليه السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول رب العالمين فيقول الملك سبحان رب العالمين منذ خلقنى الله تعالى ماسمعت بهذا الاسم ثم يقول له وماتريد ياجبريل فيقول أريد أن أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى فيقول الملك ياجبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه فيقول نعم خلق سبع جنان غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول الملك لجبريل من يحملها معك فيقول مامعى أحد بل أنا أحملها وحدى فيقول الملك لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم بهذا وعدنى ربى فيقول جبريل أين مفاتيحها ياأخى فيقول فى شدق الأيمن منذ خلقنى الله وخلقها قال النبى ﷺ لو أن مفتاحا منها أخرج من مكانه ماوسعه السموات والأرض فاذا أخذ جبريل عليه السلام المفتاح يضع جناحه تحتها ويأمر الله تعالى ريح الصبا أن يعينه على حملها فيحملها بقصورها وقبابها وغرفها ومدائنها وأشجارها وحورها وولدانها حتى يضعها تحت عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن ياجبريل انطلق وائتنى بمحمد وأمته وجميع الأنبياء والرسل وادعهم إلى ضيافتى وكرامتى قال فينطلق جبريل إلى الجنات وينادى بصوت يسمعه القريب والبعيد ياحبيبى يامحمد الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الأنبياء والرسل إلى ضيافته فيقوم النبى ﷺ على قدميه وينزل من قصره ويأتى إلى أبيه آدم عليه السلام وإلى الخليل وسائر الأنبياء والأمم ثم يقدم للنبى ﷺ نجيب رأسه من ياقوتة وعنقه من زمردة وصدره من ذهب ورجلاه من مرجان ثم ينصب على رأسه قبة الكرامة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الأنبياء والرسل عن يساره ويسيرون فى موكب واحد صفا واحدا والأشجار ينادى بعضها بعضا تنحوا عن طريق وفد رسول الله ﷺ

وهما جبلان بمكة وعلى رأسه تاج من النار ويلبس حلة من نحاس ذائب وفى عنقه جمرة فتشتعل فيه النار وتغل يده إلى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى إخوانه فاذا رأوه فزعوا ونفروا منه فلا يعرفونه حتى يقول أنا فلان بن فلان ثم يجرونه على وجهه إلى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتبهم بشمالهم فلا يأخذونها بشمالهم ولكن يأخذونها من وراء ظهورهم كما روى عن النبى عليه السلام أن الكافر اذا دعى للحساب باسمه يتقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره بجر يده اليسرى من وراء ظهره من بين كتفيه ثم يعطى كتابه

﴿الباب الثانى والثلاثون فى ذكر نصب الميزان﴾

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل عمود منها ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كأطباق الدنيا طولها وعرضها واحد واحدى الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والأخرى عن يساره وهى كفة السيآت وبين الميزان كالجبال من أعمال الثقلين مملوءة من الحسنات والسيآت فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال عليه السلام يؤتى بالرجل ومعه سبع وسبعون سجلا كل سجل مد بصره فيه خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الأنملة وفيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيوضع فى كفة أخرى فترجح على الذنوب كلها وذلك قوله تعالى فأما من ثقلت موازينه يعنى رجحت موازين حسناته بالخير والطاعات على سيآته فهو فى عيشة راضية أى عيش فى الجنة يرضاه ثم قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية

﴿الباب الثالث والثلاثون فى ذكر الصراط﴾

قال النبى عليه السلام ان الله تعالى خلق على النار جسرا وهو الصراط على متن جهنم مدحضة مزلقة عليه سبع قناطر كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل كل قنطرة عليها سبع شعب كل شعبة كالرمح الطويل محدد الاسنان يحاسب العبد على كل قنطرة منها ويسأل عما أمره الله تعالى به ففى الأولى يحاسب على الايمان فان سلم من الكفر والرياء فيها والا تردى فى النار وفى الثانية يسأل عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن الصوم وفى الخامسة عن الحج والعمرة وفى السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابعة عن بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منها فبها والا تردى فى النار قال وهب أنه عليه السلام يدعو يارب سلم سلم أمتى أمتى فيركب الخلائق الجسر حتى يركب بعضهم على بعض

لا تفسدون عليهم صفوفهم وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرد أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر رابع من ياقوت أحمر طوله أربعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طوله خمسة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سادس من زبرجد طوله سته آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سابع طوله سبعة آلاف وعرضه مثل ذلك من زمرد فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثامن من طين أبيض طوله ثمانية آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف سنة وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين قال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فعند ذلك يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام ويظهر لهم قصورها وأشجارها وقصورها شاهقة وأشجارها باسقة تسبح من له الجلال والبقاء فاذا وصلوا الى حظيرة القدس اذا هى مرج أخضر طوله وعرضه ألف عام وفيه من القصور مالا يعلم عددها إلا الله تعالى فاذا دخلوا ذلك المرج ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فى ذلك المرج فرحوا واستبشروا فى حظيرة القدس يجد كل واحد منهم اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب وينظرون ما أعد الله لهم من النعيم المقيم ثم يخرجون من ذلك المرج إلى مرج أوسع منه

والجسور تضطرب كالسفينة فى البحر فى الريح العاصف فتجوز الزمرة الأولى كالبرق الخاطف والزمرة الثانية كالريح العاصف والزمرة الثالثة كالطير المسرع والزمرة الرابعة كالفرس الجواد والزمرة الخامسة كالرجل المسرع والزمرة السادسة كالماشية والزمرة السابعة قدر يوم وليلة وقال بعضهم قدر شهرين وبعضهم قدر سنة وسنتين وثلاث سنين حتى يكون زمن آخر من يمر على الصراط قدر خمس وعشرين ألف سنة من سنى الدنيا وروى أن الناس يمرون على الصراط والنيران تحت أقدامهم وفوق رؤسهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم وقدمهم وذلك قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذروا الظالمين فيها جثيا) والنار تعمل فى أجسادهم وجلودهم ولحومهم حتى يجوزوها كالفحم سواداً إلا من نجا منها ومنهم من يجوزها لايخشى شيئا من أهوالها ولايناله شىء من نيرانها حتى إذا جاوزها يقول أين الصراط فيقال له جزته من غير مشقة برحمة الله تعالى وقد جاء فى الخبر أنه إذا كان يوم القيامة تجىء أمة فاذا صعدت على الصراط التفت إليهم عليه السلام فيقول من أنتم فيقولون نحن أمتك فيقول هل كنتم على شريعتى فيقولون لافيتبرأ منهم ويتركهم فيقعون فى جهنم ثم تأتى أخرى فيقول عليه السلام هل كنتم على شريعة نبيكم وهل سلكتم طريقه فان أجابوا بنعم جازوا الصراط وإلا وقعوا فى النار وبعد الدخول فى النار يحتاجون إلى شفاعة النبى عليه السلام وفى الخبر يأتى قوم يقفون على الصراط ويقولون من ينجينا من النار ولايتجاسرون على المرور عليه فيكون فيأتى جبرائيل عليه السلام فيقول لهم مامنعكم أن تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كنتم فى الدنيا إذا استقبلتم بحراً عميقا كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفينة فيأتى جبريل عليه السلام بالمساجد التى كانوا يصلون فيها كهيئة السفن فيجلسون عليهم ويعبرون الصراط فيقال لهم هذه مساجدكم التى صليتم فيها جماعة وفى الخبر أن الله تعالى يحاسب عبدا فترجح سيآته على حسناته فيأمر الله تعالى به إلى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام أدرك عبدى واسأله هل كان يجلس مع العلماء فى الدنيا فأغفر له بشفاعتهم فيسأله جبرائيل فيقول لافيقول جبريل عليه السلام يارب إنك عالم بحال عبدك فيقول اسأله هل أحب العلماء فيسأله جبريل عليه السلام فيقول لافيقول اسأله هل جلس على مائدة مع العلماء قط فيسأله فيقول لافيقول هل سكن فى مسكن سكن فيه عالم فيسأله فيقول لا فيقول لجبريل عليه السلام سله هل أحب رجلا يحب العلماء فيقول نعم فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام خذ بيده وأدخله الجنة فانه كان يحب رجلا فى الدنيا وكان ذلك الرجل يحب العلماء فغفرت له ببركة ذلك الرجل وعلى هذا جاء فى الخبر يحشر الله تعالى يوم القيامة مساجد الدنيا كالابل قوائمها من الدر وأعناقها من الزعفران ورأسها من المسك الأذفر وظهرها من زبرجد أخضر يركبها أهل الجماعة والمؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها فيعبرون فى عرصات

ويجلسون على الكراسى والمنابر والأشجار من فوقهم ساق الشجرة ذهب وأوراقها حلل كل شجرة مثل الدنيا بين كل شجرتين من الشجر سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد المؤمن أن يطلع فوق سرير منها يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع وإذا جلس فوقه عاد إلى أصله الأول فاذا أراد أن يمشى به مشى وإذا اشتهى أن يطير به بين الأشجار طار وإذا أراد أن يأكل من الثمار قطع منها ماأراد (تنبيه) قد ورد فى الخبر أن على كل سرير سبعين فراشا ونمارق من السندس والاستبرق حول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب فى كل قدح سبعون لونا من الشراب ولكل ولى سبعون حورية على كل حورية سبعون حلة يتمتع ولى الله بكل ما أراد منهن قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد ورد أن أهل الجنة يأتيهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور من هذا فيقول ملك من عند الله جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح التى كان يصليها فى الدنيا فيفتح له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم لقد كنتم فى الدنيا ترفعون صلاة الصبح فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صحفة عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من در وعشرة من عقيق وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان فى كل صحفة ستون لونا من الطعام ليس لون يشبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من اللبن وأحلى من الشهد لم تصنعه أيد بل كل ذا بقدرة من يقول للشىء كن فيكون مغطاة بمنديل من السندس الأخضر يأكلون فيها من ذلك الطعام مايشتهون فيجدون فى كل لقمة لذة أحلى من الأولى وإن الرجل من أهل الجنة يجد فى كل لقمة مايتمناه فى دار الدنيا وقال

القيامة فينادى ياأهل العرصات ماهؤلاء لاهن الملائكة المقربين ولامن الانبياء المرسلين بل هؤلاء من أمة محمد الذين يحفظون لوائهم مع الجماعة ويقال ان الله تعالى خلق ملكا يقال له دردائيل له جناحان جناح بالمغرب من ياقوتة حمراء وجناح بالمشرق من زبرجدة خضراء مكلل بالدر والياقوت والمرجان ورأسه تحت العرش وقدماه تحت الأرض السابعة فينادى كل ليلة من رمضان هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤاله هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى يطلع الفجر

﴿الباب الرابع والثلاثون فى ذكر النار﴾

فى الخبر أن جبرائيل عليه السلام أتى النبى عليه السلام فقال ياجبرائيل صف لى النار فقال ان الله تعالى خلق النار فأوقدها ألف عام حتى احمرت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم لايطفأ لهبها ولا تخمد جمرتها قال مجاهد ان لجهنم حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال فيهرب أهل النار إلى النار من تلك الحيات والعقارب فتأخذ بشفاههم فتكشط مابين الشعر إلى الظفر فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار وروى عن عبد الله ابن عباس عن رسول الله عليه السلام ان فى النار حيات مثل أعناق الابل فتلدغ أحدهم لدغة يجد ألمها أربعين خريفا وروى عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار لولا أنها ضربت فى البحر مرتين ماانتفعتم منها بشىء قال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم روى فى الخبر أن الله تعالى أرسل جبرائيل عليه السلام إلى ملك النار بأن يأخذ من النار فيأتى بها إلى آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعاما قال مالك ياجبرائيل كم تريد من النار قال جبرائيل أريد منها مقدار تمرة قال ملك ياجبرائيل لو أعطيتك مقدار تمرة لذاب سبع سموات وأرضين من حرها قال مقدار نواتها قال لو أعطيتك ماتريد لم تنزل من السماء قطرة ولم تنبت فى الأرض نبات ثم نادى جبرائيل الهى كم آخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فأخذ جبرائيل منها مقدار ذرة وغمسها فى النهر سبعين مرة ثم جاء بها إلى آدم عليه السلام فوضعها على جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ثم رد النار إلى مكانها وبقى دخانها فى أحجار وحديد إلى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروا منها يامؤمنون قال النبى عليه السلام إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان من النار يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل فيسمعه جيرانه وأضراسه جمر وشفاهه جمر ولهب النار يخرج من أحشاء بطنه من قدميه وإنه ليرى نفسه أشد أهل النار عذابا وإنه من أهون أهل النار عذابا قال عاصم ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم فيقول إنكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ماكانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون قال النبى عليه السلام فو الله مايتكلم القوم بعدها بكلمة واحدة وماكان بعد ذلك الازفير وشهيق فى النار وأصواتهم تشبه أصوات الحمير أولها زفير وآخرها

بعض العلماء ان جميع الأنبياء والرسل يأكلون من جهة والنبى ﷺ يأكل من جهة مع أمته تكريما وتشريفا وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفا وأمة محمد ﷺ ثمانون صفا ثلثا أهل الجنة ثم ان الملك الذى جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج فاذا كان وقت الظهر فكذالك والعصر كذلك ثم ان الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الأطباق والأوانى ويريد أن يعطيها للملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون فى الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الأوانى إلى صاحب الهدايا ان أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجين إلى مايبعثون لكم فيه وأما هذه فهى هدية من عند الغنى الكريم الذى لاينقص ملكه ولاتفنى خزائنه فلك الأوانى وما فيها ومن كان فى الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق جل جلاله أكثر من الخمس هدايا فاذا فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى اسقو عبادى فتأتيهم الملائكة بأباريق من الذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فيشربون من ذلك مايشتهون فيجدون فى كل شربة منها حلاوة فاذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شىء أكلوه من ذلك الطعام وقال بعض العلماء فى الجنة ثمانية أشربة ماء ولبن وخمر وعسل وسلسبيل وزنجبيل وتسنيم ورحيق مختوم فاذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى فكهوا عبادى فتأتيهم الملائكة بأطباق من الذهب الأحمر مكللة بالدر والجوهر والياقوت والزبرجد مملوءة فواكه من عند الحق تعالى عليها مناديل من السندس الأخضر

شرق قال جبرائيل عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب ابرة فتح منها جهة المشرق لاحترق أهل المغرب من شدة حرها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لماتوا من حرها لما يجدون من نتنها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وضع على جبل لذاب الجبل حتى يبلغ الأرض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا من أهل النار يعذب بالمغرب لاحترق من بالمشرق من شدة عذابه حرها شديد وقعرها بعيد وحطبها الناس والحجارة وشرابها الحميم والصديد وثيابها من قطران

﴿الباب الخامس والثلاثون فى ذكر أبواب النار﴾

لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء روى عن رسول الله ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام أكانت أبوابها كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعمائة سنة كل باب منها أشد حرا من الذى يليه سبعين ضعفا قال عليه السلام من سكان هذه الأبواب قال أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمه الهاوية والثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه حطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه سعير ثم امسك جبرائيل فقال عليه السلام ياجبرائيل لم لاتخبرنى عن سكان الباب السابع فقال يامحمد أتسألنى عنه فقال بلى قال يامحمد أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبى عليه السلام مغشيا عليه فلما أفاق قال عليه السلام ياجبرائيل عظمت مصيبتى واشتد خوفى أيدخل أحد من أمتى للنار قال جبرائيل نعم يدخل أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول ﷺ وبكى جبرائيل لبكائه وقال عليه السلام ياجبرائيل لم تبكى أنت وأنت الروح الأمين قال جبرائيل أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت فهو الذى أبكانى فأوحى الله تعالى ياجبرائيل ويامحمد انى أبعدتكما من النار ولكن لاتأمنا من عذابى

﴿الباب السادس والثلاثون فى ذكر جهنم﴾

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يؤتى بجهنم يوم القيامة وحولها سبعون ألف صف من الملائكة كل صف أكثر من الثقلين يجرونها بازمتها ولجهنم أربع قوائم مابين كل قائمة وقائمة ألف عام ولها ثلاثون رأسا كل رأس ثلاثون ألف فم وفى كل فم ثلاثون ألف ضرس وفى كل ضرس مثل جبل أحد ألف ألف مرة وفى كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا وفى شفتيه سلسلتان من حديد لكل سلسلة منهما سبعون ألف حلقة ويمسك كل حلقة مالا يعد من الملائكة فيؤتى بها عن يسار العرش وهو قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر

والاستبرق فيأكلون من تلك الفواكه مايشتهون فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى اكسوا عبادى فيأتيهم الملائكة بملابس من حلل الجنة مختلفة الألوان مصقولة بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين حلة كل حلة ملونة سبعين لونا ليس فيها حلة تشبه الأخرى وان الرجل من أهل الجنة يقبض على السبعين حلة كما يقبض على ورقة من شقائق النعمان فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى خلخلوا عبادى فتأتيهم الملائكة بخلاخل من الذهب والفضة فيخلخلونهم الى نصف الساقين قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا سقط الخلخال يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلخال لماتوا كلهم شوقا إلى الجنة فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى ختموا عبادى فتأتيهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجوهر الأبيض وفصوصها من الجوهر الأحمر والزمرد الأخضر فيختم كل انسان بعشرة خواتم مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودهم فى الجنة مكتوب على خاتم الابهام سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومكتوب على الخاتم الثانى سلام قولا من رب رحيم ومكتوب على الخاتم الثالث وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ومكتوب على الخاتم الرابع الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ومكتوب على الخاتم الخامس أن المتقين فى جنات ونعيم ومكتوب على الخاتم السادس إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ومكتوب على الخاتم السابع وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة

﴿الباب السابع والثلاثون فى ذكر سوق الناس إلى النار﴾

يساق أعداء الله إلى النار وتسود وجوههم وتزرق أعينهم وتختم أفواههم فاذا انتهوا إلى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلاسل فتلك السلسلة توضع فى فم الكافر وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى إلى عنقه وتدخل يده اليمنى فى صدره وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى منهم مع الشيطان فى سلسله ويكسب على وجهه وتضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ثم قالت فاطمة يارسول الله أو لم تسأل عن أمتك كيف يدخلونها قال عليه السلام تسوقهم الملائكة إلى النار فلا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا تختم أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال فقالت يارسول الله كيف تقودهم الملائكة قال عليه الصلاة والسلام أما الشيخ والشاب فيؤخذان باللحية وأما النساء فبالذوائب والناصية فكم من ذى شيبة من أمتى يقبض على شيبته ويقاد إلى النار وهو ينادى واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب من أمتى يقبض من اللحية ويقاد إلى النار وهو ينادى واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتى يقبض على ناصيتها تقاد إلى النار وهى تنادى وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهى بها إلى مالك فاذا نظر إليهم مالك يقول للملائكة من هؤلاء فما ورد علينا من الأشقياء أعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم توضع السلاسل والأغلال فى أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا أن نأتى بهم على هذه الحالة فيقول لهم يامعشر الأشقياء من أنتم فيقولون نحن من أمة محمد عليه السلام وروى فى رواية أخرى لما قادتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد عليه السلام من هيبته فيقول لهم مالك من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل الله عليهم القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن إلا على محمد عليه السلام فاذا سمعوا اسم محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم نحن من أمته فيقول لهم مالك أما كان لكم فى القرآن زاجر عن المعاصى فاذا وقفوا على شفير جهنم ونظروا إلى النار وإلى الزبانية قالوا يامالك ائذن لنا نبكى على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لايبقى شىء من الدموع فى أعينهم فيبكون دما فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا من خشية الله تعالى ما مستكم النار اليوم

﴿الباب الثامن والثلاثون فى ذكر الزبانية﴾

قال منصور بن عمار بلغنى أن ملك النار له أيد وأرجل بعدد أهل النار وبكل رجل ويد يقوم ويقعد ويغل ويسلسل من أراد فاذا نظر مالك إلى النار أكلت النار بعضها بعضا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا وعدد رؤساء النار كذلك يأخذونهم بأيديهم وأرجلهم لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم فيأخذ الواحد منهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحدة وعشرة آلاف بيد أخرى وعشرة آلاف باحدى رجليه وعشرة آلاف بالرجل الاخرى فيلقى فى النار أربعين ألف كافر دفعة واحدة لما فيه من القوة والشدة ورئيسهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله وهم رؤساء الملائكة تحت

منها تأكلون ومكتوب على الخاتم الثامن ان المتقين فى جنات ونهر الى مقتدر ومكتوب على الخاتم التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومكتوب على الخاتم العاشر لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى توجوا عبادى فتأتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الأحمر مكللة بالدر والجوهر فيتوجون بها لكل تاج منها أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت ياقوتة منها فى سماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى طيبوا عبادى فتسير الملائكة إلى طيور الجنة فيمسكونها ويغمسونها فى المسك الأذفر والعنبر والطيب ثم ان تلك الطيور ترفرف على رؤسهم فيطيبونهم فيطيبونهم من أولهم إلى آخرهم فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادى وزوارى ياملائكتى أطربوا عبادى قال فتذهب الملائكة فتحضر مغانى من الحور العين والمزامير معلقة فى أغصان الشجر كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما زهدوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فأسمعوهم أصواتكم بحمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع فى حضرة

يد كل ملك منهم من الخزنة مالا يحصى عددهم إلا الله وأعينهم كالبرق الخاطف وأسنانهم كبياض قرون البقر وشفاههم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم وما بين كتفى كل واحد منهم مسيرة سنة لم يخلق الله تعالى فى قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة يغوص أحدهم فى بحار النار مقدار سبعين سنة فلا تضره النار لأن النور يغلب على النار ونعوذ بالله تعالى من النار ثم يقول مالك للزبانية ألقوهم فى النار فاذا ألقوهم فى النار نادوا بأجمعهم لا إله إلا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يانار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول مالك بذلك أمر رب العرش العظيم فتأخذهم النار فمنهم من تأخذه إلى قدميه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى سرته ومنهم من تأخذه الى حلقه فاذا قربت من وجوههم يقول مالك لاتحرقى وجوههم فانهم سجدوا عليها للرحمن ولا تحرقى قلوبهم لانها معدن التوحيد والمعرفة والايمان وطالما عطشوا فى رمضان فيبقون فيها ماشاء الله

﴿ الباب التاسع والثلاثون فى ذكر أهل النار وطعامهم وشرابهم ﴾

قال النبي عليه السلام أهل النار سود الوجوه مظلمة أبصارهم ذاهبة عقولهم رأس كل واحد منهم كالقبة وأبدانهم كالجبال وعيونهم زرق وقامتهم كالطود وشعورهم كالقصب ليس لهم موت يموتون ولا حياة يحيون لكل واحد منهم سبعون جلدا من الجلد الى الجلد سبع طباق من النار وفى أجوافهم حيات من النار يسمعون صوتها كصوت الوحوش وبالسلاسل والاغلال يطوقون وبالمقامع يضربون وعلى وجوههم يسحبون قال عليه السلام مساكين أهل النار ينادون يا ربنا أحاط بنا العذاب وهم مسجونون فيها مغلولون بأغلالها ان سكتوا لم يرحموا وان صبروا لم ينجوا وان نادوا لم يجابوا ينادون بالويل والثبور والتسعار مقرنين فى سجون مخلدين نادمين طويل عذابهم ضيق مدخلهم سائل صديدهم بادية عوراتهم متغيرة ألوانهم الاشقياء يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال عليه السلام مساكين أهل النار خلق الله لهم جبالا يقال لها صعود فيصعدون على وجوههم ألف عام حتى اذا صعدوا قذفتهم الجبال فى قعر جهنم خاسرين قال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بالمطر ترفع سحابة سوداء فيقولون الغيث جاء من الرحمن فتمطر عليهم حجارة من نار تقع على رؤسهم ثم تخرج من أدبارهم ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فتمطر عليهم حيات كأمثال أعناق الابل فمن لدغته لدغة لايذهب عنه ألمها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون قال عليه السلام مساكين أهل النار ينادون مالكاً سبعين ألف سنة فلا يرد عليهم

الوصال ويتواجدون فى محبة الاتصال فاذا هاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا فى الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس يا كروب قرب المنبر لعبادى فيقرب الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الأنبياء والمرسلين فعند ذلك يصعد كل نبي على درجته ويصعد النبي ﷺ على درجة الوسيلة وتجلس الأتقياء والأصفياء والصديقون والأولياء والشهداء والصالحون وجميع الأمم من أهل الجنان على كثبان المسك والعنبر ثم ينادى المنادى يا ابراهيم قم واخطب بأمتك فينهض الخليل قائما على قدميه ويقرأ الصحف التى أنزلت عليه إلى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من العلي الأعلى ياموسى فيقول لبيك يارب فيقول قم واخطب بأمتك فيقوم على قدميه ويقرأ التوراة من أولها إلى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى ياعيسى قم واخطب بأمتك فينهض قائما على قدميه ويقرأ الانجيل إلى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى ياداود قم وارق المنبر وأسمع أحبابى عشر سور من الزبور فينهض قائما على قدميه ويقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما يكون من ذلك الصوت وهو يعدل تسعين مزماراً فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله هل سمعتم صوتا أحسن من هذا فيقولون لا ياربنا ماطرق أسماعنا صوت أطيب من هذا فاذا النداء من قبل الله تعالى ياحبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيرقى المنبر فيقرأهما فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفاً فيطرب القوم والكراسى من تحتهم وقناديل العرش وكذلك الملائكة تموج من الطرب وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح إلا طرب من صوت النبي ﷺ ثم يقول الله تعالى هل سمعتم قراءة أنبيائى ورسلى فيقولون نعم ياربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم

جوابا فيقولون ربنا ان مالكا لم يجبنا فيقول الله تعالى يامالك أجب أهل النار ثم ان مالكا يقول ماتقولون بامس غضب الله عليكم يا أهل النار فيقولون يامالك اسقنا شربة ماء نستريح بها فقد أكلت النار لحومنا وعظامنا وأنضجت جلودنا ومزقت عظامنا وقطعت قلوبنا فيسقيهم شربة من الحميم ان تناولوه بالايدى تساقطت الاصابع فان بلغ الوجوه تناثرت العيون والخدود فاذا دخل البطون قطع الامعاء والكبود قال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بطعام يجاء لهم بالزقوم و يجيء بالزقوم يأكلونه غلى مافى بطونهم وغلى دماغهم وأضراسهم ويخرج اللهب من أفواههم وتتعاقط أجسادهم بين أقدامهم قال عليه السلام مساكين أهل النار يلبسون ثياباً من قطران اذا وضعت على الابدان انسلخت الجلود والاشقياء فى النار عمى لايبصرون بكم لاينطقون صم لايسمعون وكل جائع يشتهي الطعام إلا أهل النار وكل عار يشتهي اللباس إلا أهل النار وكل ميت يشتهى الحياة إلا أهل النار فانهم يتمنون الموت

﴿ الباب الاربعون فى ذكر أنواع العذاب على قدر أعمالهم ﴾

قال النبي عليه السلام ينجو من النار من أمتى بعد ألف وستين سنة قوم سمان من اللحوم ميزولون من الدين كساة من الثياب عراة من الطاعات عالمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أي جاهلون وهم أهل الاسواق والهوى يكتسبون من أى مال شاءوا لايبالى الله تعالى من أى باب يدخلون النار وقال الله تعالى يا موسى لو رأيت ناقضى العهد والامانة يسبحون على وجوههم الى النار فاذا طرحوا فى جهنم صار كل عضو منهم فى مكان وكل عرق فى مكان وقلوبهم فى مكان وقال ويل لناقض العهد والامانة تراه مصلوباً على شجرة الزقوم النار تدخل من دبره وتخرج من فمه وأذنيه وعينيه وقال تعالى ياموسى لو رأيت ناقض العهد والامانة قد قارنه الشيطان فى السلاسل والاغلال معلق بلسانه يسيل دماغه من منخريه لاينام طرفة عين ولا يجد راحة طرفة عين حتى ان الكافر يطلب الامان بالموت من العذاب وكذا ناقض العهد يطلب الامان بالموت وكذا الزانى وآكل الربا وتارك الصلاة يعذبون فى النار حقباً قال الله تعالى ياموسى لو كان ماء البحار مداداً والاشجار أقلاماً والانس والجن كتاباً لخلصت الاقلام وفنيت الجن والانس ونفذت البحار كلها من قبل أن تكتب عدد حقب جهنم وذلك قوله تعالى لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميا وغساقاً جزاء وفاقاً قال النبي عليه السلام لجبرائيل ما الحقب قال جبرائيل عليه السلام أربعة آلاف سنة قال عليه السلام السنة كم شهراً قال أربعة آلاف شهر قال عليه السلام الشهر كم يوماً قال أربعة آلاف يوم قال عليه السلام واليوم كم ساعة قال سبعون ألف ساعة وكل ساعة سنة

فيقولون بأجمعهم ما أشوقنا الى ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن وفى رواية سورة الانعام فاذا سمعوا قراءة الحق جل جلاله غابوا عن الوجود وطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار وصفقت الاوراق وغردت الاطيار وتماوجت الانهار طرباً لقراءة العزيز الجبار واهتز العرش طرباً ومال الكرسى بحياً ولم يبق فى الجنة شيء إلا واهتز حنيناً واشتياقاً الى الله تعالى وفى الخبر ان أهل الجنة يتمنون أنهم لايأكلون ولا يشربون اذا سمعوا قراءة الرب جل جلاله بل يريدون التلذذ بذلك لحسنه وحلاوته فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله يا عبادى هل بقى لكم شيء فيقولون نعم بقى ولون نعم بقى لنا النظر الى وجهك الكريم فعند ذلك يقول الرب جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب بينى وبين عبادى فيرفع الملك الحجاب فتهب عليكم ريح منها انصقلت ثيابهم وتهللت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم وغردت أطيارهم وقد جاء ان أهل الدنيا لو رأوا مافى الجنة لماتوا شوقاً اليها ثم يقول الله جل جلاله ياكروب ارفع الحجاب الاعظم بينى وبين عبادى فاذا رفع الحجاب عن وجهه ينادى من أنا فيقولون أنت الله فيقول الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا المحجوب وأنتم المحجوبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فشاهدوه وهذا وجهى فانظروه فينظرون الى وجه الحق جل جلاله بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت وجوههم ومكثوا ثلثمائة سنة شاخصين الى وجه الحق جل جلاله سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
(فائدة) رؤية الحق سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وأما السنة فما فى البخارى ومسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ومن زعم أن الله لايرى يوم القيامة

من سقى الدنيا وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة يخرج من النار شىء اسمه حريش يتولد من العقرب رأسه فى السماء السابعة وذنبه تحت الارض السفلى فينادى سبعين مرة أين من بارز الرحمن وأين من حارب الرحمن فيقول جبرائيل عليه السلام ماذا تريد ياحريش فيقول أريد خمسة أين من ترك الصلاة أين من منع الزكاة وأين من شرب الخمر وأين من أكل الربا وأين من يتحدث بحديث الدنيا فى المساجد فيجمعهم فى فمه ويرجع بهم الى جهنم نعوذ بالله من الشقاوة

﴿ الباب الحادى والاربعون فى ذكر حال شارب الخمر ﴾

روى عن أبى بن كعب قال قال النبى عليه السلام يؤتى يوم القيامة بشارب الخمر والكوز معلق فى عنقه والطنبور فى كفه حتى يصلب على خشبة من النار فينادى المنادى هذا فلان بن فلان من موضع كذا يخرج ريح الخمر من فمه فيتأذى أهل الموقف حتى يستغيثوا الى الله من نتن ريحهم ثم يكون مصيرهم الى النار فاذا طرحوا فى النار ينادون ألف سنة واعطشاه ثم ينادون مالكا فلا يجيبهم مقدار ثمانين سنة فيكون عرقهم منتناً يؤذى جيرانهم فينادون ياربنا ارفع عنا العرق فلا يرفع عنهم ثم يجاء بهم الى النار حتى يكونوا حمما ثم يعودون خلقاً جديداً ويردون الى النار مغلولة أيديهم ويسحبون فى النار بالسلاسل على وجوههم واذا استغاثوا بالشراب يغاثوا بالماء الحميم حتى اذا شربوا تقطعت أمعاؤهم فاذا استغاثوا بالطعام يجاء بالزقوم فاذا جيء به وأكلوا منه غلى ما فى بطونهم وما فى دماغهم فيخرج لهب النار من أفواههم فتتساقط أحشاؤهم على أقدامهم ثم يجعل كل واحد منهم فى تابوت من جمر ألف عام ضيق مدخله ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام ويجعل فى سجن من النار وغل من نار ثم ينادون ألف سنة واعطشاه فلا يرحمون وفى السجن حيات وعقارب كأمثال البخت تنهش قدميه فلا يبطش ثم يوضع على رأسه تاج من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى عنقه السلاسل وفى يده الأغلال ثم يخرج بعد ألف عام ثم يجعل فى ويل والويل واد من أودية جهنم حرها شديد وقعرها بعيد والسلاسل والحيات والعقارب فيها كثيرة ويبقون فى الويل مقدار ألف عام ثم ينادون يامحمداه فيسمع صوتهم فيقول يارب سمعت صوت رجل من أمتى فيقول الله تعالى هذا صوت الرجل الذى يشرب الخمر فى الدنيا ومات وهو سكران فيبعث إلى المحشر وهو سكران فيقول عليه السلام يارب أخرجه من النار بشفاعتى فلا يبقى خالدا فى النار

﴿ الباب الثانى والاربعون فى ذكر الخروج من النار ﴾

ثم ينادون فيها ياحنان يامنان ألف عام وياقيوم ألف عام ويا أرحم الراحمين ألف عام فاذا أنفذ الله تعالى فيهم حكمه وقضاءه أمر جبرائيل عليه السلام فيقول ياجبرائيل مافعل العاصون من أمة محمد فيقول جبرائيل إلهى أنت أعلم بحالهم منى فيقول

أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وفائدة رؤية الله تعالى فى الجنة زوال الشكوك ألا ترى أن من دخل داراً لم ير صاحبها خاف أن يكون عنه غير راض اهـ فاذا حصلت لهم الرؤية من ربهم عز وجل يقولون الهنا ماعبدناك حق عبادتك أتأذن لنا فى السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هى دار جزاء وخلود وأنا الآن قد دعوتكم الى ضيافتى وكرامتى قد حصل الوعد الذى وعدتكم قد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها فعند ذلك يخرون لله سجداً ولا يبقى فى الجنة شجر ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان إلا خروا لله عز وجل سجداً فيبقون فى سجودهم أربعين عاماً لايعلمون شيئاً ثم يقول الله تعالوا ياعبادى ارفعوا رؤوسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد والثناء على رب العالمين فيخاطبهم الحق جل جلاله بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم ياأصفيائى السلام عليكم يامعشر الاحباب السلام عليكم ياأوليائى كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله سلام قولا من رب رحيم تمنوا على ماشئتم فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا نتمنى رضاك عنا فيقول الله جل جلاله يا عبادى برضائى أدخلتكم جنتى وأسكنتكم جوارى ومتعتكم بالنظر الى وجهى الكريم ورضيت عنكم فهل أنتم راضون عنى قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال اذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول الله عز وجل لهم اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً ولا يزالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة النبى ﷺ وهى خمسون ألف عام ثم يأتون

انطلق وانظر ماحالهم فينطلق جبرائيل إلى مالك وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فاذا نظر مالك إلى جبرائيل عليه السلام قام تعظيما له فيقول ياجبرائيل ماأدخلك هذا الموضع فيقول مافعلت بالعصاة من أمة محمد عليه السلام فيقول مالك ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت النار أجسادهم وأكلت النار لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور الايمان فيقول جبرائيل عليه السلام ارفع الحجاب حتى أنظر إليهم فيأمر مالك الخزنة فترفع الحجاب عنهم فاذا نظروا إلى جبرائيل عليه السلام ورأوه من أحسن الخلق علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذى لايأتى أحدقط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل عليه السلام كان يأتى محمدا بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم يبكون ويقولون ياجبريل اقرىء محمدا منا السلام وأخبره بسوء حالنا قد نسينا وتركنا فى النار فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يارب ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول الله تعالى هل سألوك شيأ فيقول نعم يارب سألوا أن أقرىء محمدا عنهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله انطلق إليه فبلغه فينطلق جبريل عليه السلام إلى النبى باكيا وهو فى الجنة تحت شجرة طوبى فى خيمة من درة بيضاء ولها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان مصراع من ذهب ومصراع من فضة فيقول النبى ﷺ ما أبكاك ياأخى ياجبريل فيقول يامحمد لورأيت مارأيت لبكيت أشد من بكائى قد جئت من عند عصاة أمتك الذين يعذبون وهم يقرؤنك السلام ويقولون ماأسوأ حالنا وأضيق مكاننا ويصيحون يامحمداه ثم يقول جبريل اسمع صياحهم وهم يقولون يامحمداه فيسمعهم النبى ﷺ فيقول لبيكم لبيكم ياأمتى فيقوم النبى ﷺ باكيا فيأتى عند العرش والأنبياء خلفه ويخر ساجدا فيثنى على الله تعالى ثناء لم يثن أحد مثله فيقول الله تعالى يامحمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول عليه السلام يارب الأشقياء من أمتى قد نفذ فيهم قضاؤك وحكم أمرك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فيأتى النبى ﷺ مع الأنبياء ليخرج كل من كان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فينطلق النبى ﷺ الى جهنم فاذا نظر مالك إلى محمد عليه السلام قام تعظيما له فيقول النبى صلى الله عليه وسلم لمالك ماحال أمتى الأشقياء فيقول ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول النبى ﷺ افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار إلى محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم وقالوا يامحمداه قد أحرقت النار جلودنا ولحومنا وقد تركتنا ونسيتنا فى النار فيعتذر لهم بأنى لم أعلم حالكم فيخرجون منها جميعا وقد صاروا حمما قد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة يسمى نهر الحياة فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين كأن وجوههم القمر مكتوب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فيعيرون فيها فيدعون الله أن يمحو عنهم ذلك الخط فيمحوه منهم فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد خرجوا من النار

ضيافة أبى بكر الصديق أربعة وعشرون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة عمر بن الخطاب وهى اثنا عشر ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة عثمان وهى ستة آلاف سنة وماتم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم إلى بعض ثم يقول الله تعالى ياملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة فيدخلونهم فيأتى الرجل صاحبه فيقول له أين أنت فيقول فى الجنة الفلانية فى محل الفلانى فيتعارفون ثم ينظرون ذلك السوق فيجدون فيه حللا بأجنحة فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل فيلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون إلى انتهاء ماأرادوا ثم يقول ياملائكتى قدموا لعبادى النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ وفوق كل فرس غلام خلقهم الله فى تلك الساعة لأوليائه ويقدم للنساء نجائب من الذهب سروجها من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا إلى منازلكم فانى عنكم راض فاذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين وتقول له طال شوقى إليك ياولى الله الحمد لله الذى جمع بينى وبينك فيقول لها من أين تعرفينى ومارأيتنى قبل هذا فتقول له ان الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق الغلمان وكتب اسمك على صدرهم أحسن من الشامة على الخد وأنت فى الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى وقصور أن الحور العين اذا اشتقن ان يرين ساداتهن فى الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لاندخل حتى نرى ساداتنا فيحولهن رضوان إلى أعلى الجنان فتنظر كل حوراء إلى سيدها وهو لايعلم فاذا وجدته يصلى فى ظلام الليل تفرح وتقول له استدم تخدم ازرع تحصد من جد وجد ومن فرط ندم ياسيدى رفع الله تعالى درجتك وتقبل طاعتك

قالوا ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى عن النبي ﷺ
أنه قال يؤتى يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح فيقال ياأهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيعرفون أنه
الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال ياأهل الجنة خلود ولاموت فيها وياأهل النار خلود ولاموت فيها فذلك قوله تعالى
وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وفى الخبر إذا جيء بجهنم زفرت زفرة فتجثو كل أمة على ركبهم من الخوف والدهشة
وهو قوله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فاذا نظروا إلى النار وسمعوا
زفيرها كما قال الله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا من مسيرة خمسمائة عام فيقول كل واحد نفسى نفسى حتى الخليل والكليم
إلا الحبيب فيقول أمتى أمتى فاذا قربت يقول يانار بحق المصلين وبحق المتصدقين وبحق الخاشعين وبحق الصابرين ارجعى
فلا ترجع فيقول جبريل عليه السلام لها بحق التائبين ودموعهم وبكائهم على الذنوب ارجعى فترجع ويجاء بدموع العصاة
فترش عليها فتخمد حتى تصير كنار الدنيا تطفأ بالماء والتراب وفى الخبر إذا كان يوم القيامة تحشر الخلائق فى المحشر ويجاء
إليهم بجهنم مفتوحة أبوابها فتحيط بأهل المحشر من قدامهم وايمانهم وشمائلهم فيستغيثون الى النبي ﷺ والى جبريل عليه السلام
فيقول الله يا محمد لا تخف انفض غبار رأسك فينفض فيصير الله غبار رأسه سحاب مطر يقف على رؤس المؤمنين ثم يقول
الله يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير الله من غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يامره بان ينفض غبار نفسه فينفضه
فيصير الله تعالى من غبار نفسه بساطا تحت أقدامهم ويمنع عنهم نار لظى ببركته عليه السلام ٭ جاء فى الخبر يؤتى بعبد يوم
القيامة فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به إلى النار فتتكلم شعرة من شعر عينيه وتقول يارب إن رسولك محمداً عليه السلام
قال أى عين بكت من خشية الله تعالى حرمها على النار فانى بكيت من خشيتك فأجرنى منها فيغفر الله تعالى له ويستخلصه
من النار ببركة بكائه من خشية الله فى الدنيا ثم ينادى المنادى نجا فلان ابن فلان ببركة شعرة واحدة

﴿الباب الثالث والأربعون فى مقدار الجنان السبع﴾

قال وهب إن الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض السماء والأرض وطولها لايعلمه أحد إلا الله فاذا كان يوم القيامة
ذهبت الأرضون السبع والسموات السبع وصار موضعهما ساعة فى الجنة فتتسع إلى حد يسع أهلها ٭ والجنان كلها مائة درجة
مابين الدرجتين خمسمائة عام أنهارها جارية وأثمارها متدلية فيها ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين فيها أزواج مطهرة من الحور
العين خلقهن الله تعالى من نور (كأنهن الياقوت والمرجان ٭ فيهن قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن فلا ينظرن الى أحد
سواهم (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كلما أصابها زوجها وجدها بكراً وعليها سبعون حلة وكل حلة لها لون حملها أخف عليها
من شعرة فى بدنها يرى مخ ساقها من وراء لحمها وعظمها وجلدها كما يرى الشراب الاحمر من الزجاج الاخضر والشراب الاحمر
من الزجاج الابيض رؤسهن مكللة بالدر مرصعة باليواقيت

وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل فاذا وجدته غافلا حزنت ثم ترجعن إلى منازلهن اه ثم يسيرون إلى منازلهم ويدخلون
القصور فتقول المرأة لزوجها ماأشد حسنك اليوم وماأكثر نور وجهك فيقول لها نظرت إلى وجه ربى فوقع نوره على
وجهى ويقول لها الرجل وأنت والله قد عظم حسنك ونار وجهك فتقول له كيف لاينور وجهى وقد وقع عليه نور ربى
ثم تهب عليهم نسمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنثر المسك والعنبر عليهم ولهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة فما
شىء أحب اليهم من يوم الجمعة وهو يوم المزيد فان الرجل من أهل الجنة اذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وزالت عنه
الصورة التى كان فيها بقدرة الله تعالى وقد ورد إن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان مثل الحلل مطرزة
بالذهب مكتوب عليها أسماء من أسماء الله تعالى ويقول له انظر ياولى الله إلى هذه الحلل فان أعجبتك فهى لك وان لم تعجبك
انقلبت إلى الشكل الذى تريده وسمى الولى ولياً لأنه والى الله بالطاعة وأولاه بالمغفرة وسئل النبي ﷺ أفى الجنة ليل أو نهار
فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام ليس فى الجنة ظلمة أبدا فيها الأنوار وأنهم فى نور العرش أبدا ليلا ونهارا وان العرش
سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا والعرش نوره يتلألأ وهو المخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر
ومن نور أبيض فمن نور العرش صفت الألوان فى الدنيا والآخرة والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردلة من نور

﴿ الباب الرابع والاربعون فى ذكر أبواب الجنة ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما للجنان ثمانية أبواب من ذهب مرصع بالجوهر مكتوب على الباب الاول لاإله إلا الله محمد رسول الله وهو باب الانبياء والمرسلين والشهداء والاسخياء والباب الثانى باب المصلين الذين يحسنون الوضوء وأركان الصلاة والباب الثالث باب المزكين بطيب أنفسهم والباب الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والباب الخامس باب من يقطع نفسه عن الشهوات ويمنعها من الهوى والباب السادس باب الحجاج والمعتمرين والباب السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب المتقين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الارحام وغير ذلك وهى ثمانى جنان أولها دار الجلال وهى من لؤلؤ أبيض وثانيها دار السلام وهى من ياقوت أحمر وثالثها جنة المأوى وهى من زبرجد أخضر ورابعها جنة الخلد وهى من مرجان أحمر وأصفر وخامسها جنة النعيم وهى من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردوس وهى من ذهب احمر وسابعها جنة عدن وهى من درة بيضاء وثامنها دار القرار وهى من ذهب أحمر وهى قصبة الجنان وهى مشرفة على الجنان كلها ولها بابان ومصراعان مصراع من ذهب ومصراع من فضة مابين كل مصراعين كما بين السماء والارض وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وطينها المسك وترابها العنبر وحشيشتها الزعفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها اليواقيت وأبوابها الجوهر وفيها أنهار نهر الرحمة وهو يجرى فى جميع الجنان حصباؤه اللؤلؤ أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل وفيها نهر الكوثر وهو نهر نبينا محمد عليه السلام أشجاره الدر واليواقيت وفيها نهر الكافور وفيها نهر التسنيم وفيها نهر السلسبيل وفيها نهر الرحيق المختوم ومن وراء ذلك أنهار لايحصى عددها وفى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال ليلة أسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى الآية فقلت ياجبريل من أين تجىء هذه الانهار والى أين تذهب قال جبرائيل عليه السلام تذهب الى حوض الكوثر ولاندرى من أين تجىء فسل الله تعالى أن يعلمك أو يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى ﷺ وقال يامحمد غمض عينيك فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقفلة من ذهب أحمر لو أن جميع مافى الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طير جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تجرى من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى ملك لم لا تدخل فى القبة قلت كيف أدخل وبابها مقفول قال افتحه قلت كيف أفتحه قال مفتاحه فى يدك قلت وما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت منه قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لى ذلك الملك هل نظرت ورأيت قلت نعم قال لى انظر ثانياً فلما نظرت رأيت مكتوباً على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت

العرش فأشرقت لها الدنيا وعلامة الليل أن أبواب القصور تغلق وترخى الستور وتسبح الاطيار للواحد القهار وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق سبحانه وتعالى وتزورهم اخوانهم فى الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة وقد ورد أن المؤمن اذا خطر له أن يرى صاحبه يمشى به السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقى مع صاحبه فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد الى قصره وفى كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون باباً منها مصراع من الذهب على كل باب من تلك الابواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون ألف غصن وفى كل غصن سبعون ألف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة ينبت مكانها اثنان وشجرة أخرى تحمل زمرداً وشجرة أخرى تحمل ياقوتاً وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على الاغصان فاذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل له تلك الطيور وتقول ياولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل متى ثم انه يطير طير من تلك القصور الى أن يقع بين يديه بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ وبعضه حامض أى مز فيأكل ومن معه من نسائه ومن الحور العين حتى لايبقوا إلا عظامه فيعود كما كان ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشىء كن فيكون وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل الريح تلك القصور

نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الأربعة من البسملة فقال الله يامحمد من ذكرنى بهذه الأسماء من أمتك فقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الأنهار الأربعة ثم ان الله تعالى يسقى أهل الجنة يوم السبت من ماء الجنة ويوم الأحد يشربون من عسلها ويوم الاثنين يشربون من لبنها ويوم الثلاثاء يشربون من خمرها واذا شربوا سكروا واذا سكروا طاروا ألف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك أذفر خالص يخرج السلسبيل من تحته فيشربون منه وذلك يوم الأربعاء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا إلى قصر منيف وفيه سرر مرفوعة وأكواب موضوعة كما فى الآية فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم غيم أبيض ألف عام جواهر يتعلق بكل جوهرة حوراء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة فيقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم رحيق مختوم بختام المسك فيكسرون ختامه ويشربون قال ﷺ وهم الذين يعملون الصالحات ويجتنبون المعاصى

﴿ فصل فى ذكر أشجار الجنة ﴾

قال كعب رضى الله عنه سألت رسول الله ﷺ عن أشجار الجنة فقال ﷺ لاتيبس أغصانها ولا تتساقط أوراقها ولا يفنى رطبها وأن أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من در ووسطها من ياقوت وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس وعليها سبعون ألف غصن أغصانها متصلة بساق العرش وأدنى أغصانها فى السماء الدنيا ليس فى الجنة غرفة ولا قبة ولا شجرة إلا فيها غصن منها يظل عليها وفيها من الثمار ماتشتهى الانفس نظيره فى الدنيا الشمس أصلها فى السماء وضوؤها واصل الى كل مكان قال على رضى الله عنه أيقنا من الأخبار أن أصل أشجار الجنة من الفضة وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب ان كان أصل الشجرة من ذهب تكون أغصانها من الفضة وان كان أصلها من فضة تكون أغصانها من ذهب وأشجار الدنيا أصلها فى الأرض وفرعها الى الهواء لأنها دار الفناء وليس كذلك أشجار الجنة فان أصلها فى الهواء وأغصانها فى الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية أى ثمرتها قريبة كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية وتراب أرضها مسك وعنبر وكافور وأنهارها لبن وعسل وخمر وماء صاف واذا هبت الريح يضرب الورق بعضه بعضاً فيخرج منه صوت ماسمع أحسن منه وباسناد عن على رضى الله عنه أنه قال ﷺ ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل ذات أجنحة مسرجة ملجمة مرصعة بالدر والياقوت لاتروث ولا تبول فيركب عليها أولياء الله تعالى فتطير بهم فى الجنة فيقول الذين هم أسفل منها يارب بماذا بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فيقول لهم هؤلاء الذين كانوا يصلون وأنتم نائمون وكانوا يصومون وأنتم تفطرون وكانوا يجاهدون وأنتم تقعدون عند نسائكم وكانوا ينفقون أموالهم فى سبيلى وأنتم تبخلون وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها كما قال الله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة ونظيره فى الدنيا الوقت الذى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يغيب الشفق ويحيط سواد الليل بالدنيا فانه ظل ممدود كما قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يدخل سواد الليل روى عن النبى ﷺ أنه قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه ساعات الجنة وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها ممدود ورحمتها عامة وبركتها كثيرة

ويتفرج فيها مقدار سبعين عاماً ويوجد فيها بساتين وفى تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ولها يدان ورجلان فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبنى ياولى الله فيركب المؤمن من تلك الخيول فكلما ركب واحدة من تلك الخيول افتخرت به على أصحابها ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة فبينما هو سائر فى تلك القصور إذ أشرقت عليه حورية من قصورها فيرفع بصره اليها فتعجبه ويقع لها فى قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية ياولى الله نحن من الذين قال الله فيهم ولدينا مزيد ولا يزال سائراً فى وسط الجنة فيجد قصراً من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فاذا أكل الثمرة وبقى الحب تخرج من وسطه كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهاراً من ماء غير آسن وأنهاراً

﴿ الباب الخامس والاربعون فى ذكر الحور ﴾

فى الخبر عن النبى عليه السلام أنه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من أربعة ألوان أبيض وأخضر وأصفر وأحمر وخلق بدنها من الزعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القز ومن أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران والطيب ومن ركبتيها إلى ثديها من المسك ومن ثديها إلى عنقها من العنبر ومن عنقها إلى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة فى الدنيا لصارت مسكا مكتوب فى صدرها اسم زوجها واسم من أسماء الله تعالى وفى كل يد من يديها عشرة أسورة من ذهب وفى أصابعها عشرة خواتم وفى رجليها عشرة خلاخل من الجوهر واللؤلؤ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه السلام إن فى الجنة حوراء يقال لها العيناء خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران عجنت طينتها بماء الحياة وجميع الحور عاشقات لأزواجهن ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر من زيقها مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربه وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق جنة عدن دعا جبريل فقال له انطلق اليها وانظر الى ماخلقت لعبادى وأوليائى فذهب جبريل وطاف فى تلك الجنان فأشرفت عليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت إلى جبريل فأضاءت جنة عدن من ضوء ثناياها وجبريل ساجد فظن أنه من نور رب العزة فنادته الجارية ياأمين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فنظر اليها فقال سبحان الذى خلقك قالت الجارية ياأمين الله أتدرى لمن خلقت قال لا قالت أن الله خلقنى لمن آثر رضا الله تعالى على هوى نفسه وعلى هذا جاء فى الخبر أن النبى عليه السلام قال رأيت فى الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فبناؤهم كذلك فلما كفوا عن البناء قلت كففتم عن البناء قالوا قد تمت نفقتنا قلت مانفقتكم قالوا ذكر الله لأن صاحب القصور يذكر الله تعالى فلما كف عن ذكر الله كففنا عن بنائه وفى الخبر مامن عبد يصوم رمضان الا زوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة بيضاء مجوفة كما قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام أى مخدرات مستورات فيهن وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ولكل رجل سبعون سريرا من ياقوتة حمراء وعلى كل سرير سبعون فراشا ولكل فراش امرأة ولكل امرأة ألف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب تطعمها وزوجها مثل ذلك وهذا كله لمن يصوم شهر رمضان سوى ماعمل فيه من الحسنات

﴿ الباب السادس والأربعون فى ذكر أهل الجنة ونعيمها ﴾

فى الخبر أن من وراء الصراط صحراء فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عينا ماء انفجرتا من الجنة احداهما عن اليمين والأخرى عن الشمال والمؤمنون حين يجوزون الصراط وقد قاموا من القبور قاموا إلى الحساب ووقفوا فى الشمس وقرؤا الكتب وجاوزوا النيران وجاؤا إلى تلك الصحراء شربوا من احدى العيون فاذا بلغ ماء العين إلى صدورهم خرج كل ماكان فيهم من غل وغش وحسد وزال عنها فاذا استقر الماء فى بطونهم خرج كل ماكان فيها من فساد وداء ويول فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى العين الأخرى فيغتسلون فيها فتصير وجوهم كالقمر ليلة البدر وتطيب نفوسهم وقلوبهم وتطيب أجسامهم كالمسك فيأتون إلى باب الجنة فاذا حلقته من ياقوتة حمراء فيضربونها فتستقبلهم الحور بصحائف فى أيديهن فتخرج

من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور وولدان فيقولون ياولى الله طال شوقنا اليك فيمكث فى نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هى بجماله مكتوب اسمها على صدره ومكتوب اسمه على صدرها ويرى وجهه فى نور وجهها وترى هى وجهها فى نور وجهه فبيناهم كذلك واذا بملائكة من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدية ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيأكل هو وزوجته الآدمية لأن نصف الهدية لها بما جاهدت فى طاعة الله تعالى قال بعضهم ان فى الجنة نهرا يسمى العرفك يبيت على شاطىء ذلك النهر الحور العين ثم يأخذن أيديهن بأيدى بعض ويغنين جميعا فتهتز شجرة طوبى لتلك الأصوات يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبدا نحن الناعمات فلا نبئس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكى أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكنا له وقد سئل حماد بن سليمان من أى شىء خلقت الحور العين قال من النور وقال غيره من الزعفران ياضهن

كل حورية إلى صاحبها فتعانقه وتقول له أنت حبيبي وأنا راضية عنك وأحبك أبداً وتدخل معــــه بيته وفى البيت سبعون
سريرا على كل سرير سبعون فراشا وعلى كل فراش حورية عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من لطائف الحلل ولو أن
شعرة من شعر نساء أهل الجنة سقطت الى الأرض لأضاءت لأهل الأرض قال النبى عليه السلام حلل الجنة تتلألأ لاشمس
ولا ليل فيها ولا نوم لأن النوم أخو الموت وسور الجنة سبع حوائط محيطة بالجنان كلها الأول من فضة والثانى من ذهب
والثالث من زبرجد والرابع من لؤلؤ والخامس من در والسادس من ياقوت والسابع من نور يتلألأ وما بين كل حائطين
مسيرة خمسمائةعام وأما أهل الجنة فهم جرد مرد مكحلون وللرجال شوارب خضراء فلج بلج ولا يكون ذلك للنساء لتميزهن
عن الرجال وفى الخبر إن أهل الجنة تكون على كل واحد منهم سبعون حلة كل حلة تتلون فى كل ساعة سبعين لونا يرى وجهه
فى وجه زوجته وترى هى وجهها فى وجه زوجها وصدرها وساقها فى صدره وساقه لايبزقون ولا يتمخطون وليس بهم شعر
الا الحاجبان وشعر الرأس والعين وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والذى أنزل الكتاب على نبيه إن أهـــل الجنة
يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا شبابا وهرما يعطى الرجل قوة مائة فى الأكل والشرب والجماع فيجامعها
كما يجامع أهله فى الدنيا حقبا والحقب ثمانون سنة لامنى ولا منية وكل يوم يجد مائةطعام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فاذا أكل ولى الله من الفاكهة ماشاء واشتاق إلى الطعام أمر الله تعالى أن قدموا له الطعام فيأتونه بسبعين طبقا وسبعين مائدة
من در وياقوت على كل مائدة ألف صحفة من ذهب كما قال الله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه
الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وفى كل صحفة ألوان من الطعام لم تمسه النار ولم يطبخه الطباخ ولم يعمل فى قدور
النحاس وغيره ولكن الله قال لها كونى فتكون بلا تعب ولا نصب فيأكل ولى الله من تلك الصحاف ماشاء الله فاذا شبع
نزل عليه طيور من طيور الجنة كالبخاتى فى العظم فتقوم أجنحتها على رأس ولى الله وتقول كل لحما طريا ياولى الله أنا كذا
وكذا وشربت من ماء السلسبيل ومن ماء الكافور ورعيت من رياض الجنة فيشتاق ولى الله إلى لحم تلك الطيور فيأمر الله
تعالى أن تقع على مائدة من أى لون شاء فتكون شواء فيأكل ولى الله تعالى من لحومها ثم ترجع طيورا باذن الله تعالى كما
كانت فالجنة لاينفد طعامها وان أكل منه لاينقص منه شىء نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لاينقص
منه شىء قال عليه السلام ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ثم يخرج من أجسادهم ريح كريح المسك وهكذا إلى أبد الآباد

كبياض اللؤلؤ وصفاء لونهن كصفاء الياقوت فذلك قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان ويروى عن الطبرانى أنه قال للعبد
الصالح مسيرة ألف عام فاذا أراد الرب جل جلاله أن يراسله كتب اليه كتابا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحى
الذى لايموت إلى العبد الذى صار حيا لايموت من العزيز الذى لايذل إلى العبد الذى صار عزيزا لايذل من الغنى الذى
لايفتقر الى العبد الذى صار غنيا لايفتقر ياعبدى زرنى فانى مشتاق اليك فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير
إلى زيارة ربه عز وجل فاذا أراد أن ينصرف إلى منزله مر على طريق غير الطريق الذى جاء منها فيمر على قناطر من جوهر
أحمر وغير ذلك مما لايعلمه الا الله تعالى ولولا أن الله تعالى يهديه إلى منزله لتاه من عظيم ماحصل له من النور والنعيم قال
الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الآية ه هذا ماانتهى الينا من نسخ الدرر الحسان فى البعث
ونعيم الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم









